

قصص بوليسية للأولاد

لقراءم السُّعُور



Looloo

www.dvd4arab.com

الرنين . .



محسن

ارتفع رنين جرس التليفون
يقطع الكون السائد في
الفيلا الأنيقة . . ولكن أحداً
من الأشقاء الثلاثة لم يرفع
رأسه عن الرقعة الصغيرة التي
تتوسطهم ، والتي اتهمكوا في
مراقبتها ، فلم يهتموا بالرنين . .
كانت « هادية »

و « محسن » يلعبان دوراً هاماً

من لهما المفضلة : « الشطرنج » ، وكان الموقف حاسماً .
الملك في موقف لا يحسد عليه ، و « هادية » تهدد « محسن »
بالعبارة التقليدية : « كش ملك » ، و « ممدوح » يرقبهما بعينين
خبيرتين ، ينتظر الحركة التالية لشقيقه النوم ، وكيف يتمكن
من الخروج من هذا المأزق الخطير . .

ولكن صوت الشغالة التي وقفت بجوارهم فجأة ، تبهم من
هذا الاستغراق . . فقد قالت بصوت مرتفع عندما وجدتهم

غارقين هكذا في التفكير : الكابتن « حمدى » يسأل عنكم . .
وكانت كلمة الكابتن « حمدى » هي السحر الذى جعلهم
يفيقون من استغراقهم .

وكان « ممدوح » أسرع الثلاثة في الحركة ، فقد هبّ واقفاً
وهو يسألها : « حمدى » . . أين ؟ !

الشغالة : يسأل عنكم بالتليفون !

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، ونظرت « هادية » إلى
« محسن » في فضول ، وعيناها تلمعان : خيراً . . لعل هناك
لغزاً جديداً في الطريق . .

محسن : عزيزتى ملكة التخطيط . . هل أصبحت
تحلمين بالألغاز ليلاً ونهاراً ؟ . . إن صديقنا الكابتن « حمدى »
كثير السؤال عنا . . فهل يجب أن يكون وراءه كل مرة لغز . .
ضحكت « هادية » وقالت : لقد طال الوقت منذ آخر
مرة وجدنا لغزاً نكتشفه . . ولولا لعبة الشطرنج التى تقطع بها
الوقت ، ويجعل عقلنا في حالة حركة دائمة ، لعلا عقولنا
الصدا . .

وقطع حديثهما رجوع « ممدوح » الشقيق النوم « محسن » ،
والذى يختلف عنه اختلافاً كبيراً . . فبالرغم من تطابق الشكل

بينهما فإن « محسن » شغوف بالعلم والأبحاث العلمية . . أما
« ممدوح » فهو يته الوحيدة هي الألعاب الرياضية بكل أنواعها .

ممدوح : حذار . . ماذا يريد النقيب « حمدى » ؟

محسن : يسأل عن صحتنا طبعاً . .

ممدوح : طبعاً . . ولكن هناك أمراً آخر . .

لمعت عينا « هادية » : أهولغز ؟ . .

قهقه « ممدوح » وقال : لا أظن . . إنه في الحقيقة يريد
أن يقابلنا . . قال إن عنده وقت فراغ قدره ساعة كاملة . .
سيقضيها معنا الآن . . وكان يطمئن على وجودنا بالمتزل !

قال « محسن » و « هادية » في وقت واحد : مرحباً به . .

ممدوح : هذا ما قلته له . .

هادية : سأعد له بعض المثلجات لتكون جاهزة ، لقد
اعتاد أن تقدم له والدتنا الكثير من الحلوى من يديها الكريمتين ،
ولكن سفرها مع والدى في رحلتها الطويلة سيحرمه هذه
الحلوى . . سأحاول أن أعد له شيئاً بسيطاً على كل حال . .

محسن : وأنا سأنقل مائدة الشطرنج كما هي ، على أن

نؤجل تكملة الدور إلى وقت آخر . .

لم يمض وقت طويل حتى وصل النقيب « حمدى » ،



كان أحد المخبرين العاملين معي في مهمة في حبي إمامة

وجلس بين ترحيب المغامرين الثلاثة الحار ، فقد كان الكابتين
صديقهم الحميم ، وبقدر ما قدموا له من معونات في قضايا
سابقة ، بقدر ما كان يحمل لهم الكثير من الحب والإعجاب !
بعد تبادل عبارات الترحيب والأشواق . . سالم النقيب :

ماذا يشغل المغامرين الثلاثة هذه الأيام ؟

ممدوح : لا شيء . . إننا تقضى أيام الإجازة في ملل ،
وعلى وتيرة واحدة . أنا أمارس رياضتى اليومية ، حتى أصبحت
أعتقد أنني أعظم لاعب في العالم . .

محسن : وأنا أقرأ الكثير عن التصوير بالأشعة ، فهو علم
جديد ومثير جداً . .

هادية : وأنا أقضى أيامى في انتظار رسائل والدى . .
فأنت تعلم أنهما يقومان برحلة طويلة حول موانئ البحر المتوسط ،
كانا يعدان لها من زمن طويل . . وأمضى وقتى في قراءة الكتب ،
ودراسة علم التخطيط . .

حمدي : حسناً . . أعتقد الآن أنه سيكون لديكم بعض
الوقت لتساعدوني في حل مشكلة بسيطة .

وساد الصمت المشحون باللهفة ، وقد لمعت عيون الجميع
في انتظار طلب النقيب الذى ابتسم وقال : الحكاية بسيطة

وصعبة في وقت واحد . . . ولكنها على كل حال لن تكلفكم سوى
بعض الوقت وأنتم في مكانكم . . .

هادية : لقد اشتدت هفتنا . . . ترى ما هذه المسألة
البيسطة الصعبة ؟

حمدى : الحكاية أن أحد المخبرين العاملين معي كان
في مهمة في حي « إمبابية » ، فاشتبه في أحد المخطرين المعروفين
بتوزيعهم للمخدرات ، واسمه « طلوقة » . . . وقد أخبرني بشكوكه ،
فاستصدرت أمراً بالقبض عليه . . . وفعلاً تمكنا من إلقاء القبض
عليه في لحظة كانت مفاجأة بالنسبة له . . . ولكن الغريب أنه
عندما شعر بأنه سيقع في أيدينا ، أخرج من جيبه ورقة وأسرع
بمزقها . . . ولقنت هذه الحركة نظري ، فأسرعت أستخلص
الورقة من يده ، ولكنه كان قد مزقها إلى قطع صغيرة جداً لم
يترك منها جزءاً واحداً يمكن ضمه إلى الآخر ، وقد احتفظت
بالقطع الممزقة ، وحاولت طويلاً أن أجمع بين كلماتها بدون
فائدة ، وأخيراً وجدت أنها لا تؤثر على موقفه ، فالتهمة ثابتة عليه ،
سيقدم إلى المحاكمة قريباً ، ففكرت أنكم ربما تجدون في فراغكم
وقتها يسمح بالتفكير في سر هذه الورقة . . . وقد تتوصلون إلى حل
كلماتها . . . فقد يكون وراءها شيء أخطر من مجرد قضية المخدرات

التي قبض على « طلوقة » بسببها ! !

بدأ الحماس يدب في المغامرین الثلاثة ، وتابعت عيونهم
بلهفة يد التقيب « حمدى » وهو يخرج من جيبه مظروفاً صغيراً ،
فتحه وأخرج منه مجموعة من الأوراق الصغيرة جداً تحتوي كل
ورقة على كلمة ، أو نصف كلمة . . . وتناثرت الأوراق على المائدة
الصغيرة ، وامتدت ست أيدي تحاول أن تجمعها . . . وقال
« حمدى » : على مهلكم . . . سأتركها لكم . . . على أن تحافظوا
عليها . . . أرجوكم الاتصال بي إذا استطعتم الوصول إلى مضمون
الرسالة . . .

ووقف « حمدى » . . . وشكرهم ، وتبادل معهم التحية ،
وودعهم إلى لقاء قريب . . .

• • •

نظر الأشقاء الثلاثة إلى الأوراق . . . وكل منهم يفكر فيما
وراءها . . . هادية « تشعر شعوراً عميقاً بأن الرسالة سنجرهم إلى
لغز جديد مثير . . . محسن « يتساءل هل يمكن أن تكون رسالة
عادية ، وأن صاحبها أراد أن يهزأ من رجال الشرطة ؟ . . . أما
« ممدوح » فقد كان يعتقد أنها مسألة سهلة بسيطة ، ولن تحتاج
إلى مجهود كبير . . . ولكن بعد قليل من النظر إلى الأوراق المتناثرة

أحس أنها ليست بالسهولة التي كان يتوقعها ، فوقف قائلاً :
هذه الأمور لا تستهويني ، وليس عندي شيء من الصبر عليها ،
سأتركها لكما . . .

محسن : يا للأسف ! لقد مزقتها المجرم إلى قطع صغيرة
جداً ، بعض الأوراق لا تحمل أكثر من نصف كلمة . . .

هادية : « محسن » ، عندي اقتراح . . . أن ننقل صورة
من هذه الأوراق الصغيرة ، ونحتفظ بالأصل حتى لا تضيع
منه أي ورقة . . .

محسن : معك حق . . .

هادية : سأمل عليك الأوراق . . . قطعة قطعة ، فقد
تصل إلى شيء خلال ذلك !

محسن : حسناً ، ابدئي . . .

هادية : اكتب . . .

وبدأت « هادية » تملئ على « محسن » الكلمات التالية . . .
الرابع . . . ٢٣ / . . . المدينة . . . بالأثر . . . في اليوم . . . و . . .
في . . . في التا . . . التا . . . ٧ . . . تحتفل . . . ١٣ . . . انتظر . . .
ريخ . . . الأكبر . . . لي ويقوم . . . به . . . ضربة . . . في . . . بضر . . .
بعة الكبار . . . ٧ / . . .

هادية : الآن سأنقل نسخة أخرى لي . . . وليفكر كل منا
على انفراد ، ثم نلتقي بعد الغداء ، لنستعرض ما توصلنا إليه . . .
وسأحتفظ بأصل الرسالة ومظروفها في مكان أمين . . .

. . .

أسرع كل منهما إلى غرفته في « الكوخ العجيب » ، هذا
الكوخ الصغير الأنيق في طرف الحديقة الذي جهز كل منهم
لنفسه فيه غرفة صغيرة يمارس فيها هوايته الخاصة . . .

اعتكفت « هادية » في مكتبها الملائم بالقصص البوليسية
وكتب التخطيط ، « ومحسن » في معمله . . . ووضع كل منهما
أجزاء رسالته أمامه واستغرق في تفكير عميق . . .

ومضت الدقائق . . . ثم الساعات . . . وبدأ الليل يخيم على
المكان ، واندفع « ممدوح » يطل برأسه في مكتب « هادية »
صائحاً : ألا تزال الرسالة غامضة ؟ !

رفعت « هادية » رأسها في بأس ، وقالت : لا أستطيع أن
أفهم منها حرفاً واحداً . . . على كل حال سنعقد اجتماعاً بعد العشاء
نحاول أن نتبادل فيه وجهات النظر . . .

ممدوح : إذن أسرعاً ! فإنا أكاد أموت من الجوع !
تمتت « هادية » وهي ساهرة : أنت لا تفكر في غير



هادية : .. جاءتني
فكرة الآن .. ما رأيك
يا محسن لو قمت بتصوير
قطع الورق قطعة قطعة ثم
كبرتها لصبصيح من السهل
طبعاً أن نوفق الورق بجوار
بعضه في مكانه الصحيح !

محسن : فكرة
رائعة ، ولكنها تحتاج مني
إلى وقت طويل ..

ممدوح : وما المانع ؟
الوقت أمامنا طويل ، ولا شيء
يشغل فراغنا !

محسن : حسناً ،
سأبدأ منذ فجر الغد !

...

الأكل .. ودائماً تكاد تموت من الجوع !

ولم يجيبها « ممدوح » ، بل أسرع يسبقها إلى مائدة الطعام .
قالت « هادية » وهي تمدّ يدها إلى قليل من الطعام : لقد
أوحشتني أمي جداً !

أجاب « محسن » : وأنا أيضاً ، ولكن ما يصبرني أنها وأبي
يتعبان طول العام ، ومن حقهما أن يأخذوا إجازة من التعب
المستمر !

ممدوح : أرجوكم أن تغيرا هذا الموضوع ، وإلا انفجرت
باكياً .. أخبراني ، هل توصلتما إلى حل الورقة التي أحضرها
الكاتبين « حمدي » ؟ !

هادية : أبداً ، كل ما لاحظته أن نوع الورق المكتوبة
عليه الرسالة ذو ملمس غريب ، لم أره من قبل ، هناك بعض
الأرقام أظن أنها تاريخ شيء ما .. وأغلب ظني أنها تشير إلى
أيام ٧/١٣ ، ٧/٢٣ .

ضحك « محسن » وقال : الغريب أنني لم أفهم من الرسالة
أيضاً أي كلمة إلا هذا التاريخ .

ممدوح : إذا كان كلامكما حقيقياً .. فإن يوم ٧/١٣
قد مضى ، أما ٧/٢٣ فهو تاريخ الغد ..

الحادث . .

لم تستطع « هادية » أن تستغرق في النوم إلا بعد وقت طويل ، كان التفكير يشغلها ويبعد عن عينيها الناس ، حتى إنها عندما استغرقت في النوم لم تستيقظ في موعدها المعتاد ، مما دفع « محسن » إلى طرق باب حجرتها محاولاً إيقاظها . . فتحت « هادية »



هادية

عينيها ، ونظرت إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها ، ثم قفزت مرة واحدة ، وأسرعت إلى « محسن » تسأله : هل رأيت جرائد اليوم ؟ أين هي ؟

قال « محسن » مهدئاً : على مهلك ، ماذا تفعلين ؟ لقد تأخرنا عن موعد الإفطار ، استعدي والحقى بنا . . ستجدين الجرائد على المائدة . .

بأسرع ما يمكن غسلت « هادية » وجهها ، ثم ارتدت

ملابسها ، وفي دقائق كانت تخطف الجرائد . . نظر إليها شقيقها في دهشة وهي تقلب صفحاتها في لطفة ، ثم ظهر على وجهها خيبة الأمل ، وجلست صامتة . .

قال « ممدوح » وهو يرشف رشفة من كوب الشاي : ألا تشاركينا في أفكارك ؟

هادية : اليوم هو ٧/٢٣ ، وقد تصورت أن شيئاً يمكن أن يحدث هذا اليوم ، حادث مثلاً ، فأجده في الجرائد ! قال « محسن » مندهشاً : ولكن يا عزيزتى ، الجرائد عادة تنشر ما حدث أمس . . ويوم ٢٣ بدأ منذ سويغات ، فكيف يحدث فيه حادث . . وتنشره الصحف ؟ . .

هادية : يا ! لقد غاب هذا عن بالى ، كيف لم أفكر في ذلك ؟ يجب أن نتظر جرائد الغد !

« ممدوح » ضاحكاً : ماذا حدث للملكة التخطيط ؟ هل تقطعت خيوط أفكارها !

« هادية » غاضبة : لا تهزأ منى ، لكل عالم هفوة . . ممدوح : ماذا ؟ عالم . . هل أصبحت عالمة حقاً . .

صاح فيهما « محسن » : كفى . . كفى . . وراءنا عمل مهم اليوم ، أئن تساعدننى يا « هادية » في تصوير أوراق الرسالة . .

إنه عمل سيأخذ مني أياماً . . .

وقفت « هادية » وقالت : هيا . . . إنتي مستعدة !

وقفت « ممدوح » أيضاً ، ورفع حقيبته الرياضية على كتفه ،

وقال : عندي اليوم تدريب شاق على رفع الأثقال في النادي ،

سأقضي اليوم هناك ، ونلتقي في المساء . . . حظ سعيد . . .

حياه شقيقاه . . . ومضى كل إلى عمله . . .

. . .

مر اليوم كما يمر أي يوم آخر . . . لم يكن مشغولاً في العمل

إلا « محسن » . أما « هادية » فقد تركته بعد قليل ، لتقرأ كتاباً ،

ثم التقوا في المساء على مائدة العشاء ، وتهد « محسن » من

التعب وقال : أخيراً أنتمت تصوير قطع الرسالة ، سأقضي

غداً في تحميص الفيلم ، ثم أكبر الصور وأطبعها بعد غد !

هادية : أرجو كما ألا تتركاني أناام طويلاً ، إن عندي

شعوراً غامضاً شديداً ، بأن شيئاً سيحدث ، وأنتا منعرفه من

الجرائد !

ممدوح : إلا إذا كانت فكرتك خاطئة من الأساس ،

والأرقام لا يقصد منها أي تاريخ على الإطلاق . . .

هادية : سترى . . . على كل حال إن نظرتي مبنية على

مجرد الإحساس ، ولن نخر شيئاً . . .

وفي حجرتها . . . ضبطت « هادية » المنبه على السادسة

تماماً ، ومع أول رنين له ، استيقظت مسرعة ، وارتدت ملابسها ،

وأسرعت تنتظر بائع الجرائد بفارغ الصبر ، وما إن أتى بالجرائد

من أسفل الباب ، حتى أسرع إليها بلهفة ، واستغرقت في

تصفحها ، ولم تشعر إلا بيد تمتد من وراء ظهرها . . . وصوت

« محسن » يألها وهو يشير إلى صفحة الحوادث : ما رأيك

في هذا الحادث ؟

[جريمة مثيرة . . . سرقة أكبر محل للمجوهرات]

. . . وأسرت « هادية » تقرأ التفاصيل الغريبة . . .

حادث غامض ، يقع في حي الصاغة ، لأكبر محل

للمصوغات في مصر . . . المصوغات التي سرقت يصل التقدير

الأولي لها إلى حوالي مليون جنيه ، فقد تمكن اللص من تجريد

المحل من جميع المجوهرات الموجودة به ، حتى الخزنة المتينة

وجدت خالية . . .

ولكن أغرب ما في الحادث أن السرقة لم تستغرق من

اللص أكثر من ربع ساعة . . . فقد وصل العامل إلى باب المحل

في الساعة السابعة كعادته اليومية ، وبعد أن فتح الباب

وانحنى ليفرش البساط ، شعر بضربة قوية أفقدته الوعي . .
وبعد وصوله بربع ساعة فقط ، وصل كالمعتاد صاحب
المحل ، وأحد العمال ، فقوجى بالرجل مغشياً عليه ، وقد
اختفت كل قطع المجوهرات من المحل . .

ولكن الشرطة لم تصدق قصة العامل ، فليس معقولاً أن
يتمكن اللصوص من سرقة المحل في هذا الوقت القصير ،
فقبضت على العامل . . وما زال التحقيق مستمراً .

نظرت « هادية » إلى « محسن » . . تبادلنا النظرات في
حيرة ، وقلبا باقي الجرائد ، كان الحادث منشوراً في الأهرام
والأخبار والجمهورية ، ولكن لم يكن هناك مزيد من التفاصيل .
قال « محسن » : ما رأيك ؟

هادية : أعتقد أن هذه السرقة الضخمة هي المقصودة
في الرسالة . .

محسن : نحن لم نعرف الرسالة بعد . .

هادية : وهذا هو دورك . . عليك أن تحاول بكل
جهدك أن تتسنى من تحميص وتكبير الرسالة اليوم ، أما أنا
فسأتوجه إلى النقيب « حمدى » ، وأحاول أن أشرح له وجهة
نظري ، فقد يعيد التحقيق مع « طلوقة » مهرب المخدرات

ويعرف الصلة بينه وبين حادث الصاغة . .

محسن : حسناً . . سيبدأ كل منا بعد الإفطار مباشرة . .

أسرعت « هادية » إلى مكتب النقيب « حمدى » ،
وبالرغم من الأعمال العديدة التي كان مشغولاً بها ، فإنه شعر
بأن وراء « هادية » كلاماً خطيراً ، فتفرغ لها بعض الوقت . .
أسرعت تقص عليه فكرتها بتركيز شديد . . أخبرته بالعلاقة بين
« طلوقة » مهرب المخدرات ، وبين سرقة محل المجوهرات حيث
إن الرسالة تحتوى على تاريخ السرقة . . وسألته هل من الممكن
أن يعيد التحقيق مع « طلوقة » حول حادث السرقة ؟ . .

ظهر الاهتمام على وجه النقيب « حمدى » . . وقال :
الحقيقة أن نظريتك تثير إعجابي ، ولكنني أشك في فائدة
التحقيق مع « طلوقة » ، فهو طبعاً سينكر كل شيء ، بالإضافة
إلى أننا نعرف دائماً أن المجرمين يعملون حساباً لتخصصات
بعضهم ، فمهرب المخدرات لا يسرق . . واللص لا يزيف . .
وهكذا . . وعلى كل حال سأحاول على ألا يكون ذلك بطريق
مباشر . .

استعدت « هادية » للوقوف . . وسألت فجأة : هل خزانة
محل المجوهرات خزانة عادية ؟

صحت سقيت «حمدى» وقد ماذا؟ هل تبول
لاشتراك في هذه الحريته أصلاً؟ على كل حال الحريته من
النوع المتين، يحدث، حتى يصعب فتحها إلا على من يعرف
أرقام شديتها وهذا ما يحيط الحادث «بموضوع شديد»
فموضوع الحرائق في مصر قلائل. يعدون على الأصابع «

هادية : هل تعرفونهم جميعاً؟

حمدى صعباً، وتحدثت حاراً لأن عنهم، ومن أمكن
وجودهم وقت الحادث!

هادية هل تستطيع إبداء لم يصابقك ذلك أن
أسألك تليفونياً عن نتيجة البحث عنهم؟

تسم سقيت «حمدى» - وشدة على يدها مودعا .
وقد لا مراع، وإن كنت أعتمد أن حادث السرقة متحده
الشرطة وحدها في أقرب وقت .

• • •

م تكلم «هادية» ندخل باب عرب حتى أتبع بين حرس
لتليفون . فسرعت ترد عنه وبدهشها سمعت صوت سقيت
«حمدى» بلهجة المرحة يقول «هادية» هل وصيت؟
لقد وصيت نتيجة التحري بمجرد خروجك من عمدة . وث

كنت سأخرج إلى العمل .
وقد لا أعود إلى مكنتي
أياماً، فقد اتصلت بك .
والنتيجة هي ..

تأكدنا من وجود
كل لموضوع الحرائق

عبداً عن مكان لحادث .
ما عدا لصاً واحداً خطيراً،

بل لعله أخطرهم جميعاً
اسمه «عباس أبو حريه» ..

نسبة إلى أصابعه الحريرية
ولكنه كان في السجن

يقضى مدة عقوبة قدرها
ثلاث سنوات وقد

خروج منذ عشرة أيام
وهو يستطيع أن يتأكد من

مكانه حتى الآن «
صاحت «هادية»



منذ عشرة أيام ؟ . . أين يسكن يا كابتن ؟

حمدى : في شارع النيل رقم ٢٣ بإمارة . ولكن ابتعدوا
عنه . أرحوكم . فهو لص خطير . وربما لم يكن له صلة
بالحرية . محسن لم يتأكد حتى الآن . . إلى اللقاء يا عزيزي . .
هادية : إلى اللقاء . .

وصفت الساعية وسرحت أفكارها بعداً . ثم أسرع
إلى معمل « محسن » . دخلت مدفعة . كان يضع بعض
القصصات المصورة الكبيرة أمامه . وما زالت مثله بآباء .
صاحت « هادية » . « محسن » . عدى لك أخبار
مثيرة . .

صاح « محسن » وأنا أبحاري مدهشة . انطوى ،
منصح الرسالة واصحة بعد تكبير الأوراق . وسيمكن إصافها
وقراءتها بعد قليل . .

هادية : رائع . . الآن استمع إلى فكرتي . حتى تعرف
الأوراق ونستطيع إصاف الرسالة يوم ٧/١٣ حرج النص
« عباس أبو حريز » من السجن . وهو أشهر لص حراش . .
ويوم ٧/٢٣ حدثت أكبر سرقة مجوهرات في مصر .
التريخان ٧/١٣ و ٧/٢٣ مذكوران في رسالة كانت في يد مهرب

المحدرات « طلوفة » . إذ ذاك هناك صفة بين « عباس أبو حريز »
وبين « طلوفة » . . أليس كذلك ؟

محسن : تحليل معقول ، رائع !

هادية : أعتقد أن الرسالة التي سلتق أجزاءها الآن

ستؤيد هذه النظرية

محسن : إذن هيا . تعالى نحاول معاً أن نلصق أجزاء
الصورة المكبرة من الرسالة بعضها ببعض . .

ولم تكن المسألة سهلة أبداً . فقد انقضت خمس ساعات
كاملة . خمس ساعات من العمل المصني المستمر حتى بدأت
انقطع تتحارب معهما . وتأخذ شكل ورقة مرعبة تحمل رسالة
كاملة . . خطيرة . .

• • •

الهمت الأعبى الأربعة . الرسالة التي أصححت واضحة
تماماً أمامهما الآن . . كانت الرسالة تقول :

« انتظر الرابع في ٧/١٣ ويقوم بصرفته في ٧ ٢٣ وتحتمل
المدية بالأربعة الكبار في اليوم التالي لأكثر صرفة في التاريخ . . »
سقطت « هادية » على مقعدها . وبعدها « محسن » .
كان الجهد والعباء طوال اليوم قد أحدا مهما كل قوتها

حتى شعرا أنهما لا يستطيعان الكلام . .

وأخيراً قال « محسن » : لقد أصححت الرسالة لقرأ حديداً
يا عزيزتى . . إنها تؤيد نظريتك من حيث التواريخ ، ولكن
أصبح معها أكثر عموضاً . . هل تتصل بالقيب « حمدى » ؟
قالت « هادية » بضعف : لن نجده . . قال إنه سيتغيب
أياماً عن مكتبه ، أعتقد أننا لا بد أن نتناول بعض الطعام ،
وستربح قليلاً . ثم نبدأ بمكرو ونحن أكثر نشاطاً وقوة
واقفها « محسن » في الحال ، ونجها إلى المرل ، حيث
تناولا الطعام . . وأسرع كل منهما إلى عرفته . .

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهي نائمة ، ولكنها
عندما فتحت عينيها وجدت الطعام يحيط بالحجرة ، فأسرعت
تهض من سربرها ، وعندما نزلت إلى بهو المرل ، « وجدت
« ممدوح » جالساً وحده . وصاح عندما رآها : ماذا حدث ؟
لقد كدت أعتقد أنكما لن تنبسطا من النوم أبداً . مضى
وقت العشاء فأكنت وحدى ، وخاصة أنى علمت أنكما تناولنا
طعامكما . .

باختصار قصت « هادية » على « ممدوح » كل ما حدث ،
وهو بصفت إليها باستعراق واهتمام شديد ، حتى إنها لم يشعرا

محسن « وهو يهبط ويحس بجوارهما . . وأخيراً قال بعد أن
صمت « هادية » : الآن علينا أن نحل معنى الرسالة
أمسك « محسن » بالرسالة وقرأها بصوت مرتفع . . وعلى
العور قال « ممدوح » : وهل هي رسالة تستحق كل هذا التفكير ؟
إنها واضحة تماماً . . لص الخرائن « عباس أبو حرير » هو رابع
الأربعة الكبار ، لأنه هو الذى خرج من السجن يوم ٧/١٣ ،
وارتكب ضرته الكبرى يوم ٧/٢٣ . . وعلى ذلك يكون هناك
ثلاثة غيره ، في مثل شهرته وسيقومون بعمل ضخم . . أى جريمة
كبيرة ، وستحتفل المدينة بهم في اليوم التالى بحريتهم . .

هادية : هذه هي المرة الأولى في حياتك التى تستعمل
فيها عقلك لا عضلاتك !

ممدوح : هذا حره صغير من مواهى . . أما بقية المواهى
المعطية التى أتمنعها فتظهر في الوقت المناسب !

محسن : كفى غروراً ، فالرسالة واضحة بما فيه الكفاية ،
ولكن ما حكاية المدينة ؟ ما المدينة التى ستحتفل بهم ؟

هادية : قد نجد لها تفسيراً فيما بعد . أما الآن فعلينا أن
نتحرك بسرعة ، فمن الواضح أن هناك جريمة كبيرة في
الطريق ! !



سير

الأثر . .

بعد تناول إفطار اليوم
التالي ، امتعدت « هادية »
و « ممدوح » بملابس وأحذية
خفيفة ، وانجها إلى محطة
الأوتوبيس المتجه إلى إمبابة ..
سأل « ممدوح » : هل
عندك خطة معينة للسؤال عن
« عباس الحريري » .

هادية : نعم ! ستجده

إلى المرل مباشرة . . ونطلب مقابلته ، سنخبره بالحجة المعتادة ،
وهي أننا نقوم بتحقيق صحفي لمحلة المدرسة . وأنا كلمنا بأن
نكتب ريبورتاجاً عن مذنب تائب .

ممدوح : وإذا سألنا كيف علمنا بخروجه من السجن ؟

هادية : سنخبره أننا على صلة قرابة بالكاتبين « حمدي »

وأنه هو الذي أحررنا ، حتى لا يعاملنا معاملة حشنة على الأقل !

ممدوح : عظيم ، فكرة لا بأس بها !

محسن . حرينة سيرتكها أربعة من كبار المجرمين

يطلقون عليهم اسم « الأربعة الكبار » . .

ممدوح : وما العمل الآن ؟ . .

هادية : علينا أن نكسر بدقة . ليس أمامنا إلا طريقان ..

الأول عن طريق « طلوقة » ، ولكنه مسجون ، ولن نتسكن من

الاتصال به ، وخاصة أن النقيب « حمدي » غير موجود . .

ممدوح : والثاني !

هادية : أن نتحرك نحن وراء « عباس أبو حرير » ،

فنحن نعرف عوايه ، وبمكنا البحث عنه ، ومراقبته .

محسن : هذا هو عين الصواب . مسداً منذ الصباح

الباكر !

ممدوح : هل نذهب جميعاً ؟

هادية : طبعاً لا . . وإلا فيكون مطرباً مريباً

يذهب اثنان منا فقط . . « ممدوح » وأنا ، وينتظر « محسن »

هنا . . فقد يتصل بنا النقيب « حمدي » !

• • •

أبحث عليه « هادية » وسألته بطف : هل أنت وحدك
في المنزل ؟ أين بابا ، وماما ؟

قال « الولد » : ألى حرج مند أسوع ولم بعد ، وأمى
ذهبت لإحضار بعض المشتريات !

رنت « هادية » رأسه وسألته : وأنت ، ما اسمك ؟

أجاب : اسمى « سمير » !

هادية أهلاً بك يا « سمير » نحن أصدقاء لك .

هل تعرف أين ذهب بابا ؟ نحن نريده في أمرهم ؟

قال « سمير » بأسى : بابا . . لقد ابتلعت الأرض !

نظر الأحرار أحدهم إلى الآخر في دهشة ولكن « هادية »

تذمرك نفسها وسألته كيف كان ذلك يا « سمير » ؟

سمير لقد رأيت بعيني الأرض وهي تسلمه . فقد

ذهبت معه لأحمل له حقيبة الصغيرة ولأوصله إلى المكان الذى

سيذهب إليه . ولأنه كما قلنا يريد أن يقضى معى أكبر وقت

ممكن . وسرنا معاً نتحدث . حتى وصل إلى الحرم . فسار

معى حوار سريعة . حتى وصل إلى « تم الشعور » فقصى .

وأعصى بقوداً ، وطلب منى أن أرحم وحدى . من نفس

الطريق ولكنى بعد أن سرت حفلات بطرت حتى فلم أحده



برلا من الأوتوبيس في شارع اسيل . وأحدا يفتر أرقام
المدار . حتى توقفا أمام مبنى صغير له باب على الطريق
مباشرة . . صعدا درجتين ، وطرقا الباب . . لم يرد أحد .
طرقاه مرة أخرى . فسمع صوتاً رقيقاً يسأل « من الطريق ؟ »
أبحث « هادية » بأنها بعض الأصدقاء . فتح الباب ،
وظهر وجه طفل صغير . لا يتجاوز عمره العشرة . سأله
« ممدوح » هل هذا هو مبنى « عباس الحريرى » ؟ فأومأ الولد
برأسه علامة الإيجاب .

ونظرت في كل مكان حولنا . . فلم يظهر مرة أخرى . فكبت
وعدت إلى هنا وأنا أبكي !

هادية : وما أم الشعور هذه ؟

سمير : ألا تعرفيها ، إنها شجرة كبيرة تتدلى فروعها
في مياه الترعة . . .

ممدوح : وماذا قلت لوالدتك عندما عدت ؟

سمير : قلت لها ما حدث ؟ ولكنها طمأنني ، وقالت

إن أبي سيعود قريباً !

ولمت الدموع في عيني الطفل الصغير !

سألته « هادية » . وهل شجرة « أم الشعور » معروفة هناك ؟

سمير : إنها مشهورة جداً ، بعد أن نصل إلى آخر

محطة للأونوبسيس سيرى على شمال الترعة . وهناك تحديبها . !

صافحت « هادية » « سمير » بحرارة . . وشكرته . . ونظرت

إلى « ممدوح » في صمت . . ومرة أخرى ، اتجها إلى الطريق .

همست « هادية » « لممدوح » : ما رأيك ؟ هل تصدق

كلام « سمير » ؟

ممدوح : على الأقل عرفنا آخر مكان وصل إليه أبوه .

رنا حتى بطريقة لم يعرفها الطفل الصغير ، وقد عرفها نحن !

هادية : معك حق هيا نعود إلى البيت فقد يكون

النقيب « حمدي » قد اتصل بنا . .

بعد قليل وصلا إلى البيت . كان « محسن » جالساً في

معمله . . قصا عليه القصة المثيرة التي استمعا إليها من ابن

« عمس الحريري » ، وأحد الثلاثة بتشاورين في الخطوة

القدمة وفرروا الاتصال بالنقيب « حمدي » حتى يطلعوه

على آخر ما توصلوا إليه . ولكنهم لم يعدوه . وهكذا لم يتحدثوا

مفراً من التصرف وحدهم . . مرة ثانية . .

استمرت المشاورات حتى وصلوا إلى فرر . أن يدهوا

أنفسهم إلى مصفحة الهرم ، وسحبوا عن شجرة « أم الشعور »

فقد يكون وراءها سر ما .

وحتى يحين موعد العداء . اشعلت « هادية » في القراءة

في مكسها الصغيرة . وامتدت يدها إلى حرائدها القديمة . .

تعيد قراءتها . . خاصة صفحة الحوادث .

وعادت بن حريصة يوم ٧، ١٣ . وأحدث تفرؤها سطرأ

سطراً ، وقرأت حديثاً مهماً كانت تبحث عنه . هو الإفرح

عن دفعة كبيرة من المدسين الذين قصوا نصف المدة . والتي

اعتادت الدولة الإفرح عنهم بمناسبة أعياد الثورة . ولم يذكر



أتتحة المعامرون الثلاثة إلى محبة لأوتوبيس حدى يمدهم إلى منطقة الحرم

المحر أكثر من ذلك ، ولكنها كانت متأكدة أن في هذه الدفعة
كان « عباس الحريري » . . . وماذا ؟ . . . ربما كان معه أشخاص
آخرون مهمون أيضاً .

فكرت قليلاً ، ثم انحبت إلى التليفون . . . اتصلت مرة أخرى
تكنت النقيب « حمدى » . . . لم يكن موجوداً . ولكن كان
هناك زميله الملازم « أحمد » . . . عرفته « هادية » نفسها ،
وكان يعرفها ويعرف شقيقها من ترددهم على رئيسه النقيب
« حمدى » ، سأها عن أى خدمة يمكن أن يؤديها . قلت
هادية : حمدى سؤال . . . هل عندكم أسماء الدفعة التي أفرح
عنها في ٢٣ / ٧ ؟

أجاب الملازم : نعم . . . فهي موجودة في كل الأقسام
هادية : إن بها شخصاً يدعى « عباس الحريري » ،
وهو لص مشهور كما عرفت من « النقيب حمدى » . إنه أشهر
لص خرائش ، فهل هناك غيره في الدفعة نفسها لم شهرة معينة ؟
الملازم : انتظرى قليلاً . . . سأبحث وأتصل بك بعد
قليل . . .

انتظرت « هادية » بجوار التليفون في قلق . كان في رأسها
بطرية معينة ، لوجاء الرد مصداقاً لها ، لكان معنى ذلك أنها

قد توصلت إلى حل الرسالة . وأخيراً قطع ريب التبصير عيها
حل أفكارها . وارتفع صوت الملازم « أحمد » يقول : في
هذه الدفعة مثلت من النصوص والمحرمين . ولكن أشهرهم
على الإطلاق « سيد حسو » وهو مهرب محذرات حظير ،
« ومدبوني المنقط » وهو أشهر لنصوص الآثار ، وأخيراً « عبده
الحصيف » وهو أسرع من يريف الأوراق المالية . وعريب أما
وصعبهم تحت المرقعة الدقيقة . ولكم احتموا فحاة ، مد
أول يوم لحروجهم . وكان الأرض قد اشقت واستلغتهم

شكرته « هادية » . وتركت الساعة . ولكنمة تبت في
أدبها لعمرة كذبية في نفس اليوم ، لقد سفت الأرض
واستلغتهم ، هل هذا ممكن فعلاً ؟ ! غير معقول ؟ ! هل يمكن
أن تشق لأرض وستلغ أحداً ؟ لقد قال طاس « عباس
الحريري » هذه الكلمة ، وهو هوود الملازم ، أحمد « يكررها ،
وفي نفس اليوم أيضاً .

وعلى مائدة عدده كان الأشعان واصحاً على « هادية »
حتى إنها كانت تتناول الطعام بطريقة آلية . فلا تكاد تشعر له
طعماً .

نظر إليها « ممدوح » وقال مداعباً : ترى ماذا يشعل بال

ولأول مرة لم تردّ « هادية » على المداعمة بعصب ، ولكنها
قالت : « هل تصدقون ؟ لقد عرفت من هم الأربعة الكبار !
صاح « ممدوح » : غير معقول ! أنت ؟ كيف ، ومنى .
وأين ؟

محسن . لا أستعد شيئاً على دكانك ، فقط ادكرى
لنا ما عرفت !

هادية : أولم طمأ عرفناه ، وهو « عباس الحريري » . .
الثاني يدعى « سيد صو » والثالث « مدبولي الملقاط » ، والرابع
« عمده الحبيب » إهم الأربعة الذين ذكرتهم الرسالة !
ممدوح : يا لها من أسماء عربية ! ولكن كيف عرفت ؟
هادية . أولاً . . لأنه قد أفرح عن الأربعة في يوم
واحد . وثانياً لأن كلا منهم يعتبر أبرع شخص في مهنته
أو تخصصه ، والأمر الثالث - وهو الأهم - أنهم جميعاً احتفوا
انشقت الأرض وابتلعهم . .

وباحتصار قصت عليهم « هادية » كيف اتصت تكتب
بكتبت « حمدي » وكيف اكتشفت هذه الحقيقة .

لم يتالك « محسن » نفسه ، فقام يقبل شقيقته وقال .

أنت رائعة يا « هادية » ، لقد أصححت أبرع محففة بوليسية
رأيتها عيناى !

صحاك « ممدوح » وقال مباحاً . وهل رأيت محبرات
غيرها ؟ . .

صحاك الجميع . وأخيراً قالت « هادية » علينا أن نتم
طعامنا سريعاً . فمطقة الهرم بعيدة ، ويحب أن يذهب ،
ويصل إليها . ويعود قبل أن يحل الظلام .

بعد قليل كان المعامرون الثلاثة يقفرون إلى الأوتوبيس المتجه
إلى منطقة الهرم ، وقد ارتدوا ملابس وأحذية حفية ، ورفع
« ممدوح » على ظهره برشاقة حفية بها بعض المأكولات الحفية ،
و « ترمس » الشاي ، فطهروا كأنهم في طريقهم إلى رحلة
سياحية . سيتمتعون فيها بالبحرى واللعب والمرح . .

في الطريق لم يتبادلوا أى كلمة عن المعامرة التي وحدوا
أنفسهم فحاة غارقين فيها . . وحلست « هادية » بحوار النافذة ،
وستعرفت في أفكارها ، وهي تحاول أن تعيد ترتيبها عنصقتها
الحاد . ولكن « ممدوح » أفقدها عندما حلا المقعد الذي
تحوارها فأمرع يجلس عليه ، ويسرعها من التفكير بحديثه الشائق
الطريف ، وهو يعلق على المناظر التي يشاهدونها ، وكأنه مترحم

يشرح لسائحة أجنبية كل ما يحيط بها . . .

وضحكت « هادية » كثيراً ، حتى إنها لم تشعر بمرور الوقت .
فقد انقضى أكثر من ساعة ونصف ساعة منذ خروجهم من
مرطم في مدينة المهندسين ، ليصلوا إلى هدية خط الأوتوبيس ،
أسرعوا بقفزهم في رشاقة ، ويعبرون الطريق بسرعة وشايط في
عدو ترعة الهرم . ولم يكن من العسير الوصول إليها ، فقد
كانت واضحة تماماً . . . وساروا على شاطئها ، وهم يتلعتون حوهم ،
ويتبادلون أحاديث عادية تماماً . . . على شاطئ الترعة الأيمن .
كانت بعض القصور الهادئة ، ومررع الدجاج ، تحيط بها
الحدائق . . . أما شاطئها الأيسر ، حيث سار الأشقاء الثلاثة .
فقد كانت هناك بعض البيوت الطيبة الصغيرة لمجموعة من
الفلاحين البسطاء . ثم انتهت ليستمر الشاطئ الرملى ليمتد
ويعتد ، وليصل إلى قلب صحراء الهرم . . .
ساروا طويلاً . . . حتى انتهت المنطقة السكنية ، وبدأت
مطقة مهجورة خالية إلا من بعض الأشجار الصغيرة على حافة
الترعة . . . ساروا وعيونهم حجباً تحت عن شجرة كبيرة ،
ورقة ، تتدلى غصونها أو شعورها ، لتصل إلى مياه الترعة .
وهجأة ، وحدوا أنفسهم أمامها تماماً . . . كانت جميلة

وكبيرة وطليلة ، وتتدلى فروعها الخضراء بعظمة لتصل أطرافها
إلى المياه ، وكأنها سمراء من بنات النيل تغسل أطراف شعرها
في مياه الحلوة . . . وقفوا أمامها مبهورين ، وقد أخذتهم الدهشة
والإعجاب ، وأخذوا يدورون حولها وقد امتلأت قلوبهم بشوة
عجبية أساسها إحساسهم المرهف بالطبيعة الفاتنة ، وكأنهم
يظرون إلى لوحة بارعة ، من ريشة فان خالد . . . وأخيراً قال
« محسن » : غير معقول . . . شجرة جميلة جداً ، هل يمكن أن
يحيى هذا الجمال أرضاً تبتلع الناس ؟

هادية : مستحيل . . . لقد كانت القصة كلها خيالاً . . .

خيال أطفال !

ممدوح : لا . . . أبدأ . . . لقد وصف لنا المكان بكل

دقة ، وكان صادقاً في وصفه ، وهل كنتم تتصورون حقيقة أن
الأرض تنتع أي شيء ، لا بد أن هناك مكاناً ما ، احتباً فيه
« عباس الحربرى » حتى غاب عن عيني ولده ، وهذا المكان
هو ما يجب أن يكون موضع بحثنا . . .

محسن : ليتنا أحضربا « عنتر » معنا ، فهذه هي مهمته

الأولى !

هادية : لا تتصوروا نظرة العتاب التي ألقاها عينا ،

ونحن بودعه خارجين ، وكأنه كان يشعر بأننا خارجون إلى معامرة مهمة !

ممدوح : وهل كنتم تتصورون أن يرضى الكمساري أن يركب « عنتر » مع الأونوييس ؟ محال طبعاً . . . كما سفضطر إلى ركوب تاكسي ، وهي تضحية لا داعي لها !

هادية : على كل حال لا فائدة من الندم الآن . . .

علينا أن نبحث حولنا عن مكان يمكن أن يحتج فيه الناس ! وتفرق الثلاثة في اتجاهات مختلفة ، بحثاً عن مكان يصلح للاختباء ، وامتد بحثهم إلى أبعد مدى ممكن . . . ولكنهم لم يجدوا أي بقعة تصلح حتى للاحتباء خلفها ، لا صخرة ولا حفرة ، ولا شجرة . . .

أخيراً ، جلس الثلاثة في ظل « أم الشعور » ، وقررت « هادية » أن تستعرض الموقف من أوله . . . قالت : لبدأ القصة منذ البداية . . . قبضت الشرطة على مهرب محدرات ، وحدثت معه رسالة تشير إلى أن أربعة من المجرمين الكبار حرقوا حبيباً يوم ٧/١٣ من السجن . . . يوم ٧/٢٣ . . . طبقاً للرسالة أيضاً ، حدثت سرقة مجوهرات كبرى . . . يشبه في أن يكون « عباس الحريري » ، وهو أحد الأربعة الذين حرقوا من السجن هو

بدا على . وتشير الرسالة إلى أن الثلاثة الآخرين سيقومون بخرقة كبرى ، ولم تحدد الرسالة الموعد . . .

بالبحث عن أول الأربعة ، وهو « عباس الحريري » اتضح أنه خرج من السجن ، وذهب إلى مرله . . . ومد أسبوع . . . أي قبل ارتكاب حادث سرقة المجوهرات ، احتج ، وكان آخر من شاهده هو ابنه الصغير « سمير » . . . وكان آخر مكان وصل إليه . . . هو هذا المكان الذي نجلس فيه الآن . . .

أما الثلاثة الآخرون ، فقد حرقوا من السجن فعلاً ، ولكنهم أيضاً احتجوا . . . مد يوم حروجهم هذا هو الموقف باختصار . . . فما رأيكما ؟

محسن : لقد أحست استعراض الموقف تماماً . . . والآن فعلاً . . . هذا هو السؤال : ما الحل ؟؟

ممدوح : هذا لم يعمض تماماً . . . ليس هناك طريق لبدأ منه . . . علينا إلا الانتظار . . . انتظار حادث آخر . . . قد يكون بداية للبحث . . .

محسن : هل نتظر حادثاً آخر !؟
هادية : لا . . . الكائن حمدي . . . قد استطاع الوصول إلى خط جديد !

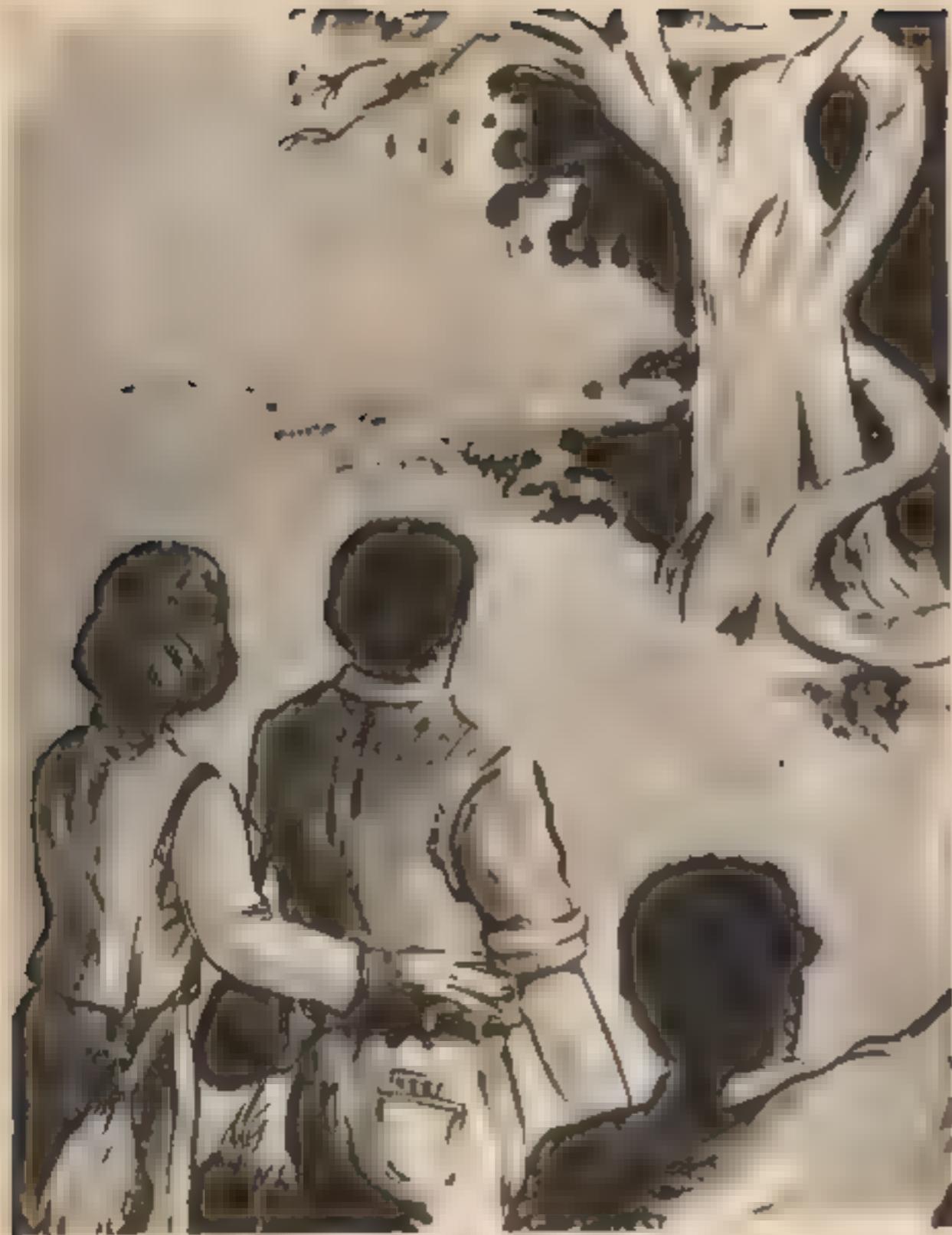
مدوح : لقد بدأ السلام يحيط بنا ، وأعتقد أنه لا فائدة
من البقاء . . هيا بنا . .

في هذه المحطة ، سمع الثلاثة وكانوا قد وقفوا استعداداً
للرحيل أصوات وقع حصوات خفيفة تقرب . ساروا في
اتجاهها . وكان يصح طريق عودتهم . وراوا على بعد ،
ثلاثة رجال ، بدوا وكأنهم بعض أهالي القرى القريبة المحاورة . .
هطمأنوا ، وعادوا يسرون ويتحدثون ويتمون كلامهم . .
قالت « هادية » : « رأيكما لوعدا لمراقبة مرل » عباس

الحريري ؟

في هذه المحطة كان الرجال قد وصلوا إلى حيث يسير
المغامرون الثلاثة . وفجأة وعندما وصل إلى سمعهم ، سم
« عباس الحريري » ، توقفوا ، ويطرو سحداً إلى الأولاد ،
الذين نادلوهم بطرفي اندهاش ثم همس أحد الرجال إلى
زميله بعض الكلمات . . فعادوا يسرون في صمت

سار الأولاد ، وهم يتلمنون حلمهم ثم توقفوا ، كان
الرجال قد وصلوا إلى « أم الشعور » . واستداروا خلفها
وبرغم أن السلام كان قد بدأ يرحف على الكون فإن لرؤية
كانت ما تزال واضحة وانتظر الأولاد ليروا أين يسير



انتظر المغامرون الثلاثة ليروا أين يسير الغمام وهم يتلمعون حلمهم

الغرباء . . ليتابعوهم بنظرهم . . ولكن يا للعجب ! لقد اختفى
الرجال . . فجأة اختفوا تماماً . . وأسرع « ممدوح » إلى الشجرة ،
كان أسرع الثلاثة . . لم يجد أحداً . . دار حول « أم الشعور » ،
ودار مرة أخرى . . ليس هناك أى أثر . . نظر إلى مياه الترعة . .
إلى الأرض . . إلى الفضاء . . لا شيء !
وصل إليه شقيقاه ولكنه كان ينظر إليهم في ذهول . .
وقال : لقد انشقت الأرض وابتلعتهم . .

• • •

فمس « محسن » في أدن شقيقه . هيا نتعد عن ها
سرعة ! وأطاعه شقيقاه في الحال ، فتحركا نعمة ، و
صمت ، وبدون أن يطق أى واحد منهم بكلمة أسرعوا إلى
الطريق العام ، حيث موقف الأتوبيس !
كانت « هادية » تشعر وكأن هناك من يطاردهم . ولكنها
لم تحرف على النظر خلفها . وبين كان « ممدوح » تحول أكثر
من مرة ينظر وراءه ، وكأنه كان يشعر هو أيضاً بمس الشعور .
عندما وصلوا إلى محطة الأتوبيس . قال « محسن »
بهدهو : لا داعى لأى حديث الآن تعالوا نستقل الأتوبيس ،
ويعود إلى البيت ، وهناك سناقش كل شيء !

ركبوا في صمت . . واستغرق كل منهم في أفكاره . . و
هذه المفاجأة الأخيرة المدهشة التي حتموا بها رحلتهم . وكان
السؤال الحائر الذي يشغل أذهابهم هو . أين ذهب الرجال
الثلاثة ؟ ! !

ظلوا في صمتهم وأفكارهم ، حتى برلوا من الأتوبيس ،
واقتربوا من باب مرلم . وفتحة صاحت « هادية » : « النقيب
حمدى » ، عربة النقيب « حمدى » أمام منزلنا . .
أسرع الثلاثة في خطواتهم حربياً ، حتى وصلوا إلى البيت ،
في اللحظة التي كان فيها النقيب « حمدى » يستعد لمعدرة
المنزل . .

صاحت « هادية » : هل أنت ها ؟ . الحمد لله !
نظر إليهم في دهشة . كان القلق ، والانعمان ، والحواف
ينجم بوضوح على وجوههم . . سألهم النقيب « حمدى » :
ماذا حدث ؟

محسن . لقد حدثت أشياء كثيرة ، وبحسنا عنك فلم
حدك ! وكما سوى الوصول إليك اليوم بأى وسيلة ، ومن حس
الحفظ أننا وحدنا !

قادم « حمدى » إلى داخل المنزل . وقال اهدءوا .

حاولوا أن تقصوا ما حدث بهدوء !

مدوح : « محسن » أقدر الناس على الكلام الآن .

أشرح لنا يا « محسن » ماذا حدث من البداية حتى الآن . .

بدأ « محسن » الحديث بصوت حاول أن يكون هادئاً .

أحبر لثقيب « حمدي » بسجاحهم في كشف سر الرسالة .

وزيهم في الأربعة الكار ، وكيف ذهبوا إلى بيت « عباس

الحريري » ، ووصولهم إلى شجرة « أم الشعور » . ثم ظهور

الرجال الثلاثة ، واختفائهم الفجائي . .

وقال « محسن » : لقد خشيت أن يكون قد احتشوا في

مكان لم نعرفه . ليستمعوا إلى حديثي ، بعد أن لاحظت أنهم

توقفوا عندما سمعوا « هادية » تذكر اسم « عباس الحريري »

فطلت من « مدوح » و « هادية » ألا ببطء بأي كلمة حتى

وصلنا إلى هنا .

ظهرت الحيرة على وجه الثقيب « حمدي » وقد

أحسست صعباً ، وهي أعتقد أنهم فعلاً قد تحجوا في الاحتماء

في مكان لم نستطيعوا أن نكتشفوه في الظلام . هذا لا تصور

أن تتلصق لأرض أشخاصاً حية كما يقولون !

قال « مدوح » بانفعال : لا . . أبدأ ، صدقتي . لقد

أسرعت وراءهم وبحثت في كل مكان حول الشجرة . . لم

يكونوا هناك . ولملطقة كنها حالية ، تماماً إلا من بعض

الأشجار المتناثرة الرفيعة التي لا تنحني طويلاً . .

حمدي : على كل حال ، هذه مسألة غريبة . عجيبة ،

تستدعي التفكير والبحث بكل دقة . لقد أتيت إليكم لأني

عرفت من زميلي « أحمد » أنك استفسرت عن بعض الأسماء .

وقد اكتشفت عقريه « هادية » مرة أخرى . ونحن ما زلنا

نبحث عن هؤلاء الثلاثة أو الأربعة الذين حرحوا من السحر

ثم احتفوا . فكما تعلمون أنهم يكونون تحت المراقبة قابولاً

لمدة معينة ، ولكننا لم نثر عليهم حتى الآن .

هادية هل تصورون حقيقة أن الأرض قد اشقت

وابتلعتهم ؟

محسن أن أرض هذا التفسير . فهو ليس بالتفسير

العلمي . لكن عندي فكرة ربما كان هناك نفق سرى

تحت التربة مثلاً ، يخفون فيه !

حمدي هذه هي الفكرة التي حظرت على مالي فوراً .

يجب إذن أن نذهب إلى اسفحة عدداً لأبحث وأدقق في المنطقة

حتى لا أتترك احتمالاً واحداً . فلأنفس لم يصل حتى الآن إلى

٤٥

أى حيط بقودنا إلى مرتكب السرقة . . سرقة المحوهرت لتي
أكاد أتأكد أنها من فعل « عباس الحريرى » . فهو الوحيد
الدى يستطيع أن يفتح خزنة ، بدون أن يترك وراءه ثراً
هادية . فى أى وقت تذهب عدأ ؟ . وهل يمكن أن
تذهب معك ؟

حمدى : فى الساعة الثامنة صباحاً . ولا مانع أن
تأتوا معى . . فعلى الأقل سصل إلى منطقة البحث فوراً
فى هذه اللحظة ، ارتفع باح « عتر » ، وأحد يتمسح
فى أرجلهم وينظر إليهم فى رجاء .

صحكت « هادية » وقالت : نعم ! سأحدثك معاً
يا « عتر » ، فأعتقد أنه يجب أن يكون لك دور هذه المرة
حمدى . على فكرة ، هل يمكنكم معرفة الرحال الثلاثة
الذين قلوبكم إذا رأيتهم أو رأيتم صوراً لهم ؟

هر « محسن » رأسه وقول . لا أعتقد ، فقد كانوا يرتدون
لحلابب العادية . ويلعبون حو روفوسهم عمائم نكاد نعى
وجوههم !

وقف القيب « حمدى » . . وتهد متعباً وقال : حسناً . .
زحوا أن نأخذوا قسطاً وافيّاً من الراحة . بعد مجهود اليوم .

سأمر بكم فى الثامنة صباحاً . . إلى اللقاء . .
هتفوا فى صوت واحد : إلى اللقاء .

• • •

ارتضى « ممدوح » على مقعد مريح وقول . يبدو أنى سأنام
فى مكانى .

قال « محسن » : لقد كنتم نصيقيون بالملل . وما نحن
أولاء . فى قنبل لعر مثير . ترى هل تتمكن من كشف أسرار
حدث السرقة التى حدثت ؟ . والحادث الذى يستعد «
« الأربعة الكبار » .

صحكت « هادية » وقالت أهلاً ومرحباً بالأعداء
وشارت إلى رأسها وقالت : ما دامت هذه الخوهرة هنا .
فستقلب على أصعب لغز فى العالم .

فتح « ممدوح » فمه ليرد بسحرية مناسبة ، ولكنه عدل
عن ذلك ، فتأهب متعباً . . وأغمض عينيه .

فى ثامنة تدماً كان المصمرون الثلاثة يقفون أمام الباب
فى مبنى النشاط . ونحوهم « عتر » ، الذى رفع رأسه ينشم
أشواء . ويحرك دبله بسعادة . وكأنه يشعر بأنه مقبل على معامرة
خطيرة تحتاج إلى كل نشاطه ومواهبه . .

وقفت السيارة ، ففصروا إليها بسرعة وبعد نحيبه صياح .
انطلق النقيب « حمدي » منحها إلى افرم ، كان صامتاً ،
يطر إلى الطريق بحددة ، ويراقب ما حوله بكل دقة . واحترق
الأولاد صمته . هم يطلقون أى واحد منهم بكلمة . .

وصلوا إلى هدفهم وتقدم « ممدوح » يتبعه عتر . يفود
الفريق كله إلى « أم الشعور » .

كان المكان هادئاً صامتاً ، والشمس قد بدأت تسطع .
ولا أحد تقريباً يمر بالطريق . والصحراء مترامية حدية تماماً
فيها عدا بعض التلال الصغيرة المعهودة في الصحاري

قال « ممدوح » : ما الذي سحبت عنه بالحديد !
أحباب الكائن « حمدي » وهو يدور حول الشجرة سحبت
عن مكان يمكن أن يخفى فيه إنسان . أو شيء بصحح أن
يكون باباً سريراً لمخبأ في الأرض .

انطلقوا يطوفون حول المكان والنقيب « حمدي » ينظر
بعين كعين الصفر في الأرض . ويدق عليها بقدمه . ويستر
الرمال عسى أن يكون فيها حفرة أو ما يشبه ذلك . وحتى « عنة »
أحد يتشمم الأرض ، وهو يسبح ساكناً حفيفاً ولكن وبعد
أن انقضى وقت طويل لم تنجح أى نارقة أمل لتعثر على أى

أثر . توقف البحث . .

وول « حمدي » يبدو أنه لا شيء هنا . ربما كان مجرد
حدح بصر مكم وكان الرحاب الثلاثة قد احتضرو أمر
في الظلام .

قالت « هادية » : لا . . لم يكن الظلام قد بات حالكاً
بعد

محسن : ما رأيكم ، لو وسعنا دائرة البحث قليلاً .
أن ننظر حولنا في هذه الصحراء .

قال « حمدي » وهو ينظر إلى ساعتها لا مديع ما رن
أمام متسع من الوقت فسحبت جميعاً ونصمم هنا بعد
نصف ساعة .

انطلقوا جميعاً ينظرون إلى الرمال من حولهم . في دائرة
واسعة ، واصططجت « هادية » « عتر » معها . أخذوا
سحبون لأرض . ويريدون كل كومة من الرمال تفاسدهم .

كذب كمن يدورون في حلقة لا تؤمن ولا آحر وكثير ما كان
يتقابل اثنان منهم فيتضاحكان . ويعود كل واحد للبحث
في اتجاه مختلف .

وانقضى نصف الساعة ، وبدعوا يتجمعون أمام شجرة

« أم شعور » ، الكائن « حمدي » أولاً ، ثم « هادية »
و « عثر » ، ووصل بعدهم « محسن » ، وكان واضحاً أن أحداً
منهم لم يعثر على شيء . وبدت القصة وكأنها كلها من وحي
الخيال . .

بظرت « هادية » حولها بياس وقالت : لقد تأخر
« ممدوح » . أحداً يظنرون حولهم إلى مدى البصر .
في كل اتجاه . ولكن لم يكن هناك أحد . وصاح « محسن »
بأعلى صوته : « ممدوح » . .

لم يرد أحد . نحرك سفيب « حمدي » إلى الأمام
ونادى أيضاً بصوت مرتفع : « ممدوح » .
ولكن أحداً لم يرد أيضاً . .

واندفع « عثر » كالمجنون وسط الصحراء . ثم وقف في
بقعة وأحد يبش فيها وسأحه يرتفع في القصة .
واندفع الجميع وراءه . كانت أرضاً خالية صحيرية
صسة تحت الرمال ونادى الكل في وقت واحد : « ممدوح »
ولم يرد أحد . .

وارتفع نباح « عثر » وهو يحصر الأرض . وبظرت « هادية »
ليهم في دهول . ماذا حدث ؟ ها هي دي الأرض نشق

مرة أخرى . وتسمع واحداً منهم . وقد انبعت هذه المرة
شقيقها العزيز

وارتفع صراخها : « ممدووووح » « ممدووووح » . .
« ممدووووح » ثم سقطت على الأرض معشياً عليها .





أين « ممدوح » ؟

انحنى عليها « محسن » و نظر إليها بقلق . . وقال : الطبيب
 « حمدي » ، يقود فريقاً من الكشاهين ، ورحال البحث الحماشي
 للبحث عنه ، اطمئني . . سيعود « ممدوح » قريباً . .
 أغمضت « هادية » عينيها . . سمعت صوت الطبيب
 يتحدث إلى « محسن » طالباً منه أن يجعلها هادئة بقدر الإمكان . .
 وألا يتركها وحدها . .

وتعجبت « هادية » ، هل يظن الطبيب أنها تستطيع أن تبقى

الإنداء . .



ممدوح

لم تدر « هادية » كم مضى
 من الوقت وهي في إغمائها ،
 وعندما فتحت عينيها ، عادت
 وأغمضتها ثانية فترة من
 الوقت ، فقد فوجئت بمعنى
 « محسن » تنظران إليها في
 قلق ، وقد وقف بجواره شخص
 لم تره من قبل . .

عادت وفتحت عينيها ،

ونظرت حوله ، إياها في حجبها وفي فرشها ، كيف أتت إلى
 هنا ؟ وبادا « . . وفجأة تذكرت كل شيء . . فتفتحت فمها
 وتصرخ ونادى « ممدوح » ولكن صحتها خرج ضعفاً واهناً
 انحنى الرجل الغريب عليها في عطف وقال : أرجو أن
 تهدئي ، لقد أصبت بصدمة عصية . . وقد أعصيتك مهدئاً
 ستكونين بخير بعد قليل !

فهمت « هادية » أنه صيب . . نمت فائدة « ممدوح »

في الفراش نائمة مستريحة . وهي لا تعرف مكان « ممدوح » إلا
إنه حقاً لا يعرفها .

أني « محسن » وحسن محاورها وتحركت « هادية »
محاولة الجيوس . حاول « محسن » أن يسمعها . ولكنها
رفضت ، وجلست في سريرها . .

قالت : كم الساعة الآن ؟

محسن : إنها تقرب من الساعة !

وصرخت « هادية » : الساعة مساء ؟ ولم يحضر « ممدوح »
بعد ، وأنا ظللت نائمة طوال هذا الوقت !

محسن : أرحوك . حاولي أن تهديني القلق لئلا
يفيد . . بل سيفضرك أكثر .

صمتت « هادية » ثم سألت . ألم ينصل القيب « حمدي »
بعد ؟

محسن : لقد انصل مرة واحدة لبطمش عبيث . لقد
أحصرنا إلى هنا بعد أن فقدت وعييك . وأحضر لك طبيباً
ثم أسرع عائداً للبحث عن « ممدوح » .

هادية . مستحيل . . مستحيل . لا أصدق أن الأرض
تنشق وتبتلع الأشخاص في تلك المنطقة !

محسن : ألا يمكن أن تكون هناك دوامة من الرمال
المتحركة ؟ ؟

هادية : كان من الممكن أن يظهر أثرها !

محسن : معك حق ! وهذا ما بطمشي . . الآن عليك
أن تتاولي بعض الطعام الخفيف حتى يمكنك أن تأخذي الدواء
بعده !

هادية : ولكن لا يمكنني أن أنام !

محسن : لن نستطيع أن نفعل شيئاً . . صدقيني أنني
أكثر قلقاً منك ، ولكن إذا تحسنت صحتك وأعصابك ،
سنستطيع أن نفكر ونصرف بطريقة أفضل !

صمتت « هادية » ، وتناولت قليلاً من الطعام . ثم
لدواء . وأحدثت تفكير وحدها . . وإذا باليوم يعدها من
تأثير الدواء . . فراحت في مبات عميق !

استيقظت في الصباح ، وهي تشعر أنها في حالة صحية
جيدة . كان « محسن » ينظر إليها ، وقد جلس على مقعد
محاور سريرها ، وأحسنت أنه قد ظل طوال الليل جالساً بمحاورها . .
فقد ظهر التعب والإرهاق واضحاً عليه . .

قالت « هادية » بصوت مدهش : صاح الحير

يا « محسن » . . هل ظللت طوال الليل هنا ؟

استمع « محسن » متظهِراً بالمرح وقال : طبعاً . . لقد
كانت نومة مريحة جداً . . والآن هيا إلى الإفطار أمام
عمل كثير !

شمرت « هادية » بشاؤها يعاودها . . قامت من سريرها . .
واستعدت ، ثم هبطت إلى غرفة الطعام . . كان النقيب
« حمدى » جالساً مع « محسن » وأمامه كوب من الشاي
وقدم مرحباً بها . وقال : قل أن ننكحهم أرحوا ألتقلتي يا « هادية » .
إن كل قوات الشرطة تقريباً تبحث عن « ممدوح » . . وتناكدي
من شيء مهم . . عندما يشر المحرمون عادة بأن هناك من
يسعهم شدة ، لا يحاولون إطلاقاً إيداء المحطوف . هي
أعماقهم يعمون بأن الشرطة ستصل إليهم . ولدنك يخشون
مصاعفة العقوبة . . وكثيراً ما يطلقون سراح المحطوف ليتحصوا
مه . لقد درسنا ذلك في علم النفس الجنائي كما درسناه .
ولدنك نعدنا إطلاق الأحرار بين كل أوساط المحرمين ، عن
القوات الضخمة التي تبحث عن « ممدوح » .

قالت « هادية » : وأنا . . هل أظل هكذا بدون عمل
أشارك به في البحث ؟

حمدى : إذا وصلنا إلى أي خيط ، فسأصل بك فوراً !
قام النقيب « حمدى » ، وانطلق إلى عمله . .
ظل « محسن » صامتاً فترة تناول في أثنائها فنجاناً من
الشاي مع قليل من الطعام . ثم قال : « هادية » : هل يمكن
أن تمكثي هنا وحده ؟

هادية : أين تذهب ؟

محسن : أفكر في مرافقة منزل « عباس الحريري » .
مررنا عاد لبري أهله ، أوكدن هناك ثم يعود إلى مكان اجتماعه . .
ربما أصل إلى نتيجة لوراقتة . .

هادية : لا مانع ، وأرحوا أن توفق !

لم تحره « هادية » بأنها أيضاً قد قررت أمراً ، فقد خشيت
أن يرفض أن يتركها تقوم بأي نشاط . .

وما إن عاد « محسن » المنزل ، حتى أسرع تتردى
ملابس الحروج الحبيبة ، وتسرع إلى « عترة » ، الذي كان
يطلق بين لحظة وأخرى ، ناحاً بطيئاً خافتاً ، ولكنه أسرع
سناط حذف صديقتة ، عندما أحس أنها توى أمراً . .

استقلت تاكسياً حتى تتمكن من اصطحاب « عترة » ،
أوصلها إلى الهرم . . أسرعت إلى المنطقة المحيطة الرهبة .

نتي صادفوا فيها تلك الأحداث التي لا تستطيع أن تصدقها
حتى الآن . . .

أخذت تسبح ، وتدور ، وتدقق الطرقي كل مكان .
وقد أدهشها كثيراً أن رأته « عترة » ، يفعل كما فعل بالأمس ،
ينبش الأرض ، ويطلق نباحه . . .
وأسرعت « هادية » إليه . وأحدث بدورها تزييل الرمال
عن المنطقة التي يقف عندها . ولكنها لم تكن رمالاً كثيرة ،
فقد كانت المنطقة صحيرية ، الصحور كبيرة صحمة
ظرت إليها . إلى شقوقها وحقواتها . هزتها . . . وقمت
تقفز فوقها . . . ولكن شيئاً لم يحدث . . .

أخيراً شعرت باليأس بتمسكها . صارت و « عترة » وراءها ،
وحسبت تفكر تحت الشجرة . لم يكن هناك ما يمكن أن
تفعله إلا مراقبة المنطقة . . . قد يأتي أحد ، قد يذهب أحد
وانتصف النهار ، شعرت بالقلق ، وحسبت أن يعود
« محسن » فلا يجدها ، وحقاً . سمعت خطوات تقترب من
حلقها ، وقمت متحمزة ، وبظرت . فإذا بها أمام القيب
« حمدي » . . .

انسم لها بحنان وقال : يا عزيزتي ، لا فائدة من نقثك

ها ، نحن نراقب المصفة عن بعد أكثر مما نتصورين . لقد
تركناك تفعلين ما تريد . حتى تتأكدى نفسك .
و « محسن » يراقب مرل « عباس الحريري » ونحن نراقبه
أيضاً . . . أرجو أن تعودى إلى المنزل . سيوصلك مساعدى
اعطنتى إلى أنا فى منى اليقظة . . . وسأمر بكم قبل المساء .
و بدون مناقشة . . . عادت « هادية » إلى مرطها . فوجدت
« محسن » قد عاد هو الآخر مند لحطات . جلسا وقد كاد
القلق يقتلهما . دخلت « هادية » إلى مكنتها وأخرجت بعض
الكنت عن التاريخ المرعوى . وحسبت تقرأ فيها .
ومضى الوقت ، بطيئاً ، ومملاً . واقترب المساء . . .
لا أحبار عن « ممدوح » ولا نارقة أمل فى عودته
ووصل القيب « حمدي » . . . طلب كونا من الشاي .
وهو يتظاهر بالهدوء ، ولكن « هادية » لاحظت أنه مشغول أكثر
من العادة طبعاً . أليست مشكلة « ممدوح » وحدها
تكفيه ؟

لم يسأل أحدهما عن الأحبار . فقد كان واضحاً أنه
لا شئ جديد . . .

قال « محسن » : عدى فكرة علمية . ألا يمكن أن

نكشف المنطقة بالأشعة ؟

نظر إليه « حمدى » مستظراً . . .

قال « محسن » : إن هناك نوعاً من الأشعة يُعرف
به ماذا في باطن الأرض . . . فمن المعروف أن لكل جسم
إشعاعات تختلف عن الآخر . . . الصخر مثلاً غير الخشب . . .
غير الحديد . . . وحالياً تقوم الأشعة بتصوير أى شيء معلق ،
وتلتقط عن طريق درحات الإشعاع المختلفة صورة تعرف بها
طبيعة الأشياء . . . وأظن أنها استعملت في تصوير الهرم من
الداخل . . .

تهد « حمدى » وقال : هذه الأشعة ليست متوافرة عندما
حالياً ، فهي باهظة التكاليف ، وتستهلك في البلاد المتقدمة
فقط ، وحتى لو طلبنا من بلد آخر أن يمدنا بها ، فهذا يحتاج
إلى وقت طويل . . .

صمت الجميع ، وعرق النقيب « حمدى » في التفكير من
حديد ، وبحركة لا إرادية أخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة
الجنيه ، وأخذ ينظر إليها في استغراق شديد . . .

التفت « حمدى » ، فوجد الأعين الأربع ، تنظر إليه
في قلق . . . انشم انشامة ضعيفة ، وقال وهو يمد الحية إليهما :

يدو أنها قضية جديدة ، لقد عثرنا على بعض أوراق القند
المزيفة . . .

نظر إليها « محسن » بدقة ثم قال : ولكنها متقنة تماماً ،
لا تفرق عن أى جنية عادى . . .

حمدى : إنها في غاية الإتقان . . . وهذا هو المزيج
في الأمر !

أمسكت « هادية » الجيب . وتركته ، ثم عادت وأمسكته
مرة أخرى ولاح على وجهها أنها تذكرت أمراً . . . وفحاة
صاحت . . .

لقد عرفت الآن هل تذكر الرسالة المبرقة ؟ لقد
لفت نظري نوع الورق المكتوبة عليه . كان ورقاً غير عادى . . .
الآن تذكرت . إنه من نفس نوع هذا الورق الذى استعمل
في تعريف الجنيات !

حمدى : ماذا تقصدين ؟

هادية . الأمر واضح تماماً . . . إن الذى كتب الرسالة
المبرقة . عمدته هذا النوع من الورق المستعمل في تعريف
لأوراق النقدية . إن الأمور كلها ، تعود وتلتقى عند مصدر
واحد . . . « طلوقة » مهرب المخدوات . . .

محسن . . . ولا تنسى أن أحد المختفين كما قلت مزيف

بقود ماهر

حمدى : تماماً معك حق . . . لعله بعد لضربة كبرى .
وأتى هذه الأوراق إلى السوق تمهيداً لعملية صحيحة . . .
وقفت « هادية » مبهمة وقلت : عدى فكرة . . . أعتقد
أنها ستوصلنا إلى الحل . نظرا إليها في صمت .

قلت : ماذا لو أفرحت عن « طلوقة » . ثم تمنعه بدقة ؟
سيوصلنا بلا شك إلى مقر العصابة الضخمة !
حمدى : فكرة رائعة ، وهذا ما يجب أن نعمله فوراً !
محسن : ولكن ، أليس يشك « طلوقة » ، في هذا الإبراج
المفاحي !

حمدى : اطمئن . . . سننفذ الأمر بطريقة محكمة .
سنفق مع محاميه على أن يطلب من النيابة حروجه بكفالة .
وسنفق مع وكيل النيابة على أن يوافق على الطلب
الخارج منكون في انتظاره .

هادية : ونحن ؟ !

حمدى : يكنى أفكارك المدهشة يا عزيزتي ، انتظري
حوار التليمون وسأنصلك بين كل خطوة وأخرى . . . والآن .

ارجو لكما نوماً طيباً هذه الليلة !

أتى عبيها تحية مساء . وأطلق « عتر » سحرة حميفة تحية
مه هو الآخر . فرجع له يده . وقد دبت فيه نشاط مفاحي .
وأطلق إلى عربته مسرعاً !

رخص « عتر » أمام باب حجرة « ممدوح » في « الكشك
المحب » ورفض أن يتركه . فربت « محسن » رأسه ،
ودخل المنزل .

في صمت أضح كل منهما إلى حجرته . واستنقت « هادية »
في فراشها . كانت تعلم أن « محسن » سقط في النوم
مباشرة . فقد قضى ليلة السابعة ساهراً . فتركته بسام .
وأطفأت نور حجرته . ولكنها ، بعمصرها حرص

طلت ساهرة . . . تتقلب في فراشها من جنب إلى آخر
وحيث كاد النوم أن يهدأ . في هذه اللحظة التي تكون فيها
بين النوم واليقظة . شعرت أن باب غرفتها يفتح . تصورت
أنه شقيقها « محسن » . وورثها كان حليماً ولكنها تأكدت
أنه ليس هذا ولا ذلك . عندما وجدت بداً توضع على فمها

وبكم صوتها . فحج عبيها بشدة . فواجهت رأساً تلكه عمامة
تخفيه تماماً إلا من عينين ضيقتين تلمعان في الظلام .

وسمعت صوتاً حشاً يقول اصمئلي . لن يحدث لك شيء
هذه المرة . وهي المرة الأولى والأخيرة . نحن لا نرحم أحداً
نعدى ما جاء في الرسالة بكل دقة . وإلا فسنهدم نحن بكل
عنف !!

لم تفهم شيئاً . ولم يتركها فرصة الرد فقد أخرج
مديلاً من حيبه ، وقل أن تتحرك وضعه على أقدامها ونظر
قبيلاً . شعرت برأسها يدور ويدور . وحلقت ملوثة في هواء
تسع أمام عينيها ، وثقل رأسها ثم لم تعد تشعر بشيء
مع أول شعاع من الضوء . أحست أنها تفتيق . وثأثير
المحدر يرول عنها رويداً . رويداً . حسنت في فرشها
وبدون شعور صرخت : محسن . محسن . محسن .

اندفع « محسن » إلى شقيقته مهدتاً نظرت إليه بعينين
ملوئتين بالدهشة والخوف . مد يده إلى رر النور الموحود نحوها .
وإذا يده تصطدم بخطاب .

حطفتها « هادية » وقالت . الرسالة . هذه هي رسالة
دون لم أكن أحلم . إنها لحظ « ممدوح » نعم هذا هو لحظه !!
مد « محسن » رأسه يقرأ معها الرسالة فعلاً كانت



دخل حجرة « هادية » ، وحمل تلف رأته عمدة تحبها تماماً

مخط شقيقه ويقول فيها :

عربتي « هادية » اطمئني ، أنا خير حتى الآن
ولكن أرحوك أن تتعدى عن هذه المعامرة وأن توقعي البحث
عني تماماً ، وتعدى لكاتب « حمدي » أيضاً . فأتصلي به
وأخبره بأني قد عدت مثلاً ، وموجود عند أقاربك في مكان
ما . إذا نفذت هذا فسأعود لك حياً بعد ثلاثة أيام وإذا
لم تنفدي فسأعود أيضاً في نفس الموعد ولكن ميتاً .
أدني عدّة الأيام من العد ، ولكن أرحوك أن تعدى
المطلوب .

شقيقك « ممدوح » . . .

مرت « هادية » رأسها غير مصدقة كيف حدث كل
هد ؟ وسأها « محسن » كيف وصلت هذه الرسالة
إلى هنا ؟

فصت عليه « هادية » كل ما حدث بالأمر . نظر
ليها « محسن » مشفقاً وقال يا عربتي المسكينة ، لقد مرت
بك ليلة قاسية !

هادية ليس هذا هو انهم . انهم ماذا فعل
الآن ؟

محسن : غريبة . . لقد تذكرت شيئاً . . « عترة » .
 س « عترة » ، ماداً لم يشعر بالرحل عند دحوه ، لقد تركته
 بالأمس في الحديقة أمام الكشك !
 اندفعت « هادية » ووراءه شقيقتها بنى الحديقة ، كان
 المكان هادئاً مع إشراق الصباح الأوى وبادى « محسن »
 عترة . عترة
 وصلنا إلى باب الكوخ وعلى الباب تماماً كور « عترة » .
 ممدداً على الأرض . . فاقد النطق . .
 نحى عليه « محسن » ثم رفع رأسه وقال لشقيقته
 الحمد لله . . إنه ما زال يتنفس . .
 رفعه بين ذراعيه في الحال ، وأسرع به إلى حجرة معمله
 وأحد يجرى له تنصفاً صاعياً يحاول أن يرد إليه وعه
 أحدث « هادية » بدورها تساعده ، وترت جسم « عترة »
 ووحاة شعرت بشيء صلب تحت يدها . أرحت الشعر .
 وجدت شيئاً ممدد الطرف معروساً في محده أشدت بنى
 شقيقها الذى أسرع بحده نموه ، فخرج في يده
 نظر إليه « محسن » بدقة وقال . يا هم من شياطين مصرى
 بنى هذا السهم . إنه حفة محدر كامله أطلقوها بصريقة

« السلة » لترشق في جسم الصريرة فيسرى فيها المحدر في
 الحال . .
 هادية . هذا هو السب في أنه لم يسبح بالأمس . .
 استمر « محسن » في محاولاته مع « عترة » وهو يقول
 ٣ عصاة شرسة . كبيرة . وقوية . وتدبر كل شيء بقسوة
 وإحكام . .
 وضع رأسه على صدر « عترة » . ثم وقف وقال : سيعود
 إليه وعيه بعد قليل ، لقد بدأ معول المحدر يزول ، سأعد له
 بعض الطعام والشراب الساحر . . ثم نبدأ بفكر فيها يجب أن
 نفعله . .
 نهدت « هادية » ، وجلست أمام مكتب « محسن » . .
 وعرفت في تفكير عميق . هذه الرسالة . . إنها بخط « ممدوح »
 عبر شك . ولكن هل تعد ما فيها حقاً ؟ هل تتوقف عن
 البحث ؟ وهل تمنع النقيب « حمدى » من البحث ؟ وهل
 به حق ؟ عشرات من الأسئلة الحائرة بلا جواب . . شيء
 واحد فقط استراحت له ، هو أنها علمت أن « ممدوح » ما زال
 يحير
 أوقت من أفكارها على صوت « محسن » يسأها .



طهر الفلق والصيق على وجه النقيب « حمدي » عندما سمع ما حدث

والآن . . ما العمل ؟

هادية : لست أدري . . ما رأيك أنت ؟

محسن : يجب أن نخرج بنقيب « حمدي » بكل شيء . .

وتركه يتصرف بالطريقة التي نحرص سلامة « ممدوح » !

هادية : معك حق . . أرحوا أن تتصل به ، وأنا مرهفة

تماماً من أحداث الليلة الماضية .

اتصل « محسن » بالنقيب « حمدي » . الذي وعده

بالحضور فوراً وم تمصر دقائق حتى كان يحس بيهما

ويستمع إلى كل ما حدث وطهر الفلق والصيق على وجهه ،

ولكنه لم يتكلم ، بل استغرق في تفكير عميق

بعد قليل ، نظر إليهما ، واتسم وقال لقد بدأت

العصاة تريح الستار عن نفسها ، بظهورها هكذا أمس

وهذا ما كنت أتمناه . . أن تبدأ تتحرك ، حتى يصل إلى طرف

الحيط على كل حال أمام وكيل البناية الآن . طلب بحامي

الإفراج عن « طلوقة » ، وسنأخذ إجراءات الإفراج عنه وقتاً حتى

المساء . سيكون هو الحيط الذي مشعنه ، وفي نفس الوقت

سوقف البحث في منطقة الهرم حتى يطمشوا . وإن كنا

سرقهم في الحقيقة في سرية تامة . أما أنتما ، فعبيكما

« هادية » ، حتى يتأكدوا من أن تعدياتهم التي جاءت في الرسالة تنفذ بالحرف الواحد . .

أوبأت « هادية » رأسها علامة لموافقة . وقام « محسن » فسر مع النقيب « حمدي » حتى الباب ، وظهر حوله جيداً فقد توقع أن يكونوا تحت المرافقة ، ولكنه لم ير أحداً على الإطلاق . .

فقلت « هادية » هل تصدق أننا نعد لعداً يحتاج إلى الحركة والبحث ، فإذا ما سحباء في منزلنا لا نستطيع أن نتحرك ؟ .

محسن إذا كان هذا في مصلحة « ممدوح » ، فعلياً أن نخضع لذلك ، وعلى كل حال ليست هذه هي المرة الأولى التي يحطف فيها واحد منا ، ولا تسي أن « ممدوح » يضل رياضي ، وأنا مطمئن عليه تماماً !

هادية : أرجو ذلك !

لم يعد أمامهما ما يصعلاه إلا رعاية « عنتر » الذي استعاد قوته بسرعة ، وأخذ يدور حول المنزل كمن يبحث عن شيء ، وهو يطلق بياحه العاصب بين وقت وآخر ثم يعود إلى عرفة « ممدوح » ، فيجلس على بابها ، حتى انفجرت

« هادية » ، كية ، وقد هرما القلق والخوف والحبس إلى شقيقتها

• • •

في الساعة السابعة مساءً ، ارتفع رنين حرس التليفون . كان المتحدث هو النقيب « حمدي » الذي أحرهما أن « طلوقة » قد أفرح عنه ، وأنه عاد فوراً إلى منزله . .

سأله « محسن » : ألم يشك في شيء ؟

حمدي : أبدأ . . بالعكس . . لقد كاد يرقص من الفرح ، واحتضن محاميه شاكراً . .

محسن : وأين هو الآن ؟

حمدي : في منزله ، تحت الرقابة الشديدة . إن المحررين يملأون الحي كله ، ويراقبونه من كل ناحية ، ومعهم أحدث أجهزة اللاسلكي للاتصال المباشر ، وحتى لا أثير شكك ، طلست إليه أن يعود إلينا في الصباح في الساعة العاشرة ، لاستكمال بعض الإجراءات . .

شكره « محسن » ، وتمنى له ليلة سعيدة . . واستدار ليقتصر على شقيقته ما حدث . .

قالت « هادية » : ما رأيك لو ذهبنا غداً في الساعة

العاشرة ، إلى مكتب النقيب « حمدى » حتى يرى « طلوقة » . .
ونعرفه ، فقد يفيدنا ديث في وقت من الأوقات !
محسن : لا مانع . . ولا أظن أن النقيب « حمدى »
سينزعج من زيارتنا له !

• • •

في العاشرة من صباح اليوم التلى . كان « طلوقة » في
مكتب النقيب « حمدى » . . وفجأة طرق الباب ، وأطل
« محسن » برأسه . . وفي هذه اللحظة ، حدث شيء عريب . .
نظر إليه « طلوقة » وقد ارتسم على وجهه الحوف فحاة ، اتعت
عيناه ، وأطلق صرخة حافتة ، ودخلت « هادية » وراء
« محسن » ، وفي اللحظة نفسها انطلق « طلوقة » مندفعاً إلى
الحارج . . قبل أن يتم حديثه مع الصابط .

نظر إليهما « حمدى » مندهشاً وسأل : ماذا حدث ؟
لماذا جرى « طلوقة » ؟ عندما رآك ؟

لم يرد « محسن » ، ولكن « هادية » لمعت في رأسها فكرة
حاطفة ، فسألت الصابط : هل أنت متأكد من أن « طلوقة »
لم يخرج من منزله بالأمس ؟

حمدى : طبعاً . . لم يره أحد من المخبرين خارجاً

أو داخلأ إلى المنزل !

حيث « هادية » وهزت رأسها وقالت لا لقد حرج
« طلوقة » بدون شك ، وذهب إلى مقر العصاة ، وهناك رأى
« ممدوح » ، وعندما رأى « محسن » اليوم اعتقد أنه هو وأنه
تمك من الهرب فحاف وصرح وأطلق هارياً

في هذه اللحظة ارتفع ربه حرس نحو كاش « حمدى » . .
فرجع ساعة وفحاة اصغر وجهه وهو يستمع إلى المتكلم .
ثم وضع الساعة بظء شديد ونصر إليهما في دهول وقال
لقد حج « طلوقة » في الهروب من المخبرين واحتق



لم يستطع واحد منهم أن ينتبه من هول الخبر ، إلا بعد دقائق . . فقد ألجمهم الدهول والدهشة . . وأصيبوا بصدمة عيفة .

أفاق منها النقيب « حمدي » أخيراً . . فأخذ يندق جهاز اللاسلكي الذي أمامه ، وسأل محدثه بمنف كيف حدث هذا ؟ كيف هرب منكم « طلوقة » ؟



أم الشور

وحاءت الإحابة : لقد اندفع نهارحاً بأسرع ما يتوقع أحد . . ودخل إلى المقهى المقابل ثم حرج وهو يحرق من الباب الثاني . . لم يستطع أن يدركه ، وإن كان هناك أحد أماء الشرطة ما زال يتعمه . . ولا يعرف هل استطاع أن يلحق به أو لا . . النقيب « حمدي » : حسناً . . أخبرني بمجرد أن تعلم .

ويرسل في المحر الذي كان مكلفاً بمراقبته بالأمس !

انفتحت النقيب إليهما . . لم يتكلم أحد . . جلسا في مقعديهما صامتين تماماً . . كانا يشعرا أن الأمل الأخير قد ضاع من أيديهما .

وفكرت « هادية » في سرها . هذا أول لفر تقابل فيه بالمثل في كل خطوة نخطوها ، وقطع عليها حل أفكارها ، دخول المحر ، الذي دق كعبيه في بعضهما بقوة وبصوت مسموع ، ووقف وقفة استاه ، ورفع يده بالتحية صائحاً : تمام يا أفندم !

نظر إليه « حمدي » يعيط وسأله هل كنت مكلفاً بمراقبة « طلوقة » في منزله بالأمس ؟

المخبر : نعم يا أفندم !

حمدي : هل حضرت واقفاً أمام المنزل طوال الليل ؟

المخبر : نعم ، ومعنى المحر « محمدين » يا أفندم !

حمدي : ألم تغفل عن مراقبة المنزل ؟

المخبر : أبدأ يا أفندم ، ولا دقيقة واحدة ؟

حمدي : كم باباً للمنزل ؟

المخبر : باب واحد يا أفندم !

حمدى : وكم شباكاً ؟

المخبر : شباك واحد أيضاً يا أفندم !

حمدى : هل أنت متأكد أن أحداً لم يدخل أو يخرج

من المنزل طوال الليل ؟

المخبر : لم يخرج « طلوقة » يا سيدى ، ولكن . . .

وقف « حمدى » متحيراً وسأله بحدّة : ولكن ماذا ؟

تكلم . . . انطق . . .

المخبر : زوجته هي التي خرجت يا أفندم ؟

صاح « حمدى » : ومتى عادت ؟

المخبر : عادت في الفجر تماماً !

حمدى : ماذا كانت ترتدى ؟

المخبر : اللبنة المعروفة ، والقرب على وجهها

يا أفندم .

نظر « حمدى » إلى « هادية » و « محسن » ، لم يعد هناك

شك في أن الذى حرق هو « طلوقة » الذى نحى في ملابس

زوجته ، ولم يفطن إليه المخبرون . . .

أشار « حمدى » بغيظ إلى المخبر . وأمره بالحروج

ودق على الجوار أمامه . وسأل عن أحبار أمين الشرطة

الذى يطارد « طلوقة » . ولم تكن هناك أحبار بعد ، فطلب

أن يوافوه بالأحبار بمجرد وصوله . وحلّس الثلاثة صامتين

وقطع الصمت القيب « حمدى » قائلاً . إن أمداً لو جيد

الآن . . . أن يدركه « أمين الشرطة » . . .

دارت « هادية » حول المكتب صامتة ، رأت أمامه مدف

التحقيق في حادث سرقة المحوهرات فسألت إذا كان من الممكن

أن تطلع عليه . . . فسمع لها المعتش بذلك .

جلست تقرأ التحقيق ، وشاركتها « محسن » في ذلك

لقطع الوقت الذى أحد يربطه قابل . . . وقد اهمك « حمدى »

في العمل اليومى الذى لا يقطع .

وأخيراً . . . أخيراً حدّاً ، رنّ جهار اللاسلكى ، اندفع إليه

الضابط بسرعة ، ارتفع صوته قائلاً : حساً . . . سأذهب إليه

حدلاً . . . والتفت إلى الشقيقين وقال : أمين الشرطة يقف أمام

عمارة كبيرة في شارع شريف رقم ٣٢ ، دخل إليها « طلوقة » ،

ولم يخرج حتى الآن . . . سأذهب إليه بنفسى فقد يحتاج إلى

مساعدة . . .

وبدون كلام ، اندفعا وراهه ، قفرا معه إلى السيارة ،

بنمهم « عتر » ، وقاد القيب سيارته بسرعة عبر الطرقات

المزدحمة ، وكان التهاقد
انتصف ، واشتدت
الحرارة ، كما ازدحمت
حركة المرور ، ولكن
القيب «حمدي» ، كان
سائقاً ماهراً ، فاستطاع
أن يقود السيارة بسلام ،
حتى وصل إلى شارع
شريف ، وتوقف أمام
العمارة المطلوبة ، وعلى
بناها ، كان «أمين الشرطة»
واقفاً يراقب الداخل
والخارج . . أسرع إليه
«حمدي» ، وسأله عن
«طلوقة» . . قال أمين
الشرطة : منذ دخل إلى
العمارة ، لم يخرج منها ،
لقد لاحظت كل من



دخل . . وكل من خرج . . وأنا متأكد من أنه لم يخرج ،
لا بشكله الطبيعي ولا متكرراً !

أسرع «حمدي» بدخل باب العمارة ، وعاد لحصت .
وخرج وقد اكتمهر وجهه ، أسرع إليه «هادية» و«محسن»
بصر إلى «أمين الشرطة» يعيط ، وقال لقد أصعبت وقتي .
ألم تلاحظ أن العمارة لها باب من الشارع الحلبي ، لقد
استطاع أن يدخلك فدخل من هذا الباب . وخرج من
الأخر وأنت وقف مكث . والتفت إلى الشفيقين وقت
هيا بنا !

ركوا السيارة ومرة أخرى ، بصر إليهما . وكأنه يتساءل .
والآن ما العمل ؟

ارفع يدي «عتر» فحادة وصعبت «هادية» يديها
تربت على رأسه ليسكت ، وفحادة لمعت في رأسها فكرة .
وتت ما ريتك ؟ إن «عتر» قصاص أثر ماهر . هل يمكن
أن نجرب أن يشم أثر «طلوقة» ونتبعه !

والقيب «حمدي» . لا مانع ! كنت أفكر الآن
في نفس فكرة . أن أحصر أحد كلاب الشرطة المدرسين !
محسن . ولكن «عتر» يمكن أن يقوم بهذا الدور .

أجاب الضابط وهو يدبر « موتور » السيارة : حسن . . إلى
منزل « طلوقة » !

ومرة ثانية . دفع وسط حركة لمرور المتلاطمة . في هد
الوقت لدى تملي في الشوارع . بالعمال والوصف في فترة
انصرافهم . وكان المنزل بعيداً . في غنعة . واحتج بوصف
إليه إلى أكثر من ساعة !

وأخيراً وصلوا . ومع « حمدي » أحد محبتي مكتمين
ترفة المنزل وسأله عن « صديقة » فحاجب المحبة بأنه لم يحضر .
ولم يره أحد بدخل المنزل !

أشار « حمدي » إلى لأولاد . فدفع ورائه . دحه
إلى حدة صيفة . وفي لحظات كانت تمتلي بالأولاد وسيدات .
تفرحون على رجال الشطة الذين يجمعون ميرك « صديقة »

كان ميرلاً صعباً . يتكون من طابق واحد . به باب واحد
حشية . وطرق لصاظ الباب . فتحت سيده حبيته .
ترتدي ملابس سوداء . وعلى رأسها شال أسود . ما لبثت رأب
انقيب « حمدي » . حتى أسرعته تدخل تاركة الباب مفتوحاً
وراءها . فدخل « حمدي » . وسعه « محسن » و « هادية »

ووراءهم « عترة » .

بأداها الضابط بصوت رقيق . . فعادت وهي ترتعد .
سأها « حمدي » متى رأيت « طلوقة » لآخر مرة !

قالت لقد خرج في الصباح ولم يعد حتى الآن !
فطلب من « حمدي » أن تحصر ملابسه التي كان يرتديها
عند اليوم . وأسرعت إلى حجرة داخلية . وعادت بحجاب أرقق
اللون . وقدمته إليه .

أمسك « حمدي » بالحجاب وقرنه من أظ « عترة » .
وركع « محسن » نحوها . وفرب الحجاب أكثر وأكثر .
فدس « عترة » رأسه فيه . وأحد بعضاً عميقاً . ثم أطلق ساحتاً
عالياً .

قال « محسن » يستحسن أن يصل الحجاب معاً !
حمدي : لا مانع . . هيا بنا .

وخرج اموكب نصمير . وكان « عترة » هذه المرة في
المتقدمة . ونكس « محسن » أحد بعوده من سلسلته حتى
لا يسرع . . فلا يمكنهم اللحاق به .

وبدأت الرحلة .

ومضى « عترة » بقصع الطريق مسرعاً . فسار في الحارة
الصيقة . التي تنحى بين كل مسافة وأخرى . مكونة حارة

ثابتة ، فأحرى . والكعب المنحصر ينصع الطريق بكل ثقة ،
وكأنه متأكد تماماً من الهدف الذي يسعى إليه .

وطال السير ، من حارة إلى أخرى ، حتى بدءوا يشعرون
بالتعب ، والوقت يمضي ، و «عنتر» لا يتوقف . .

وبدأت الشمس تميل نحو العروب . وتناقت أقدامهم
وراء «عنتر» . . ولكنه مصى في طريقه بكل إصرار . واحترق
أحد المقاهي فدخلوها وراءه ، وخرج من بابها الثاني وهم جميعاً
معه ، والناس ينظرون بدهشة وعجب لما يحدث أمامهم .
ووراءهم تجمعت كوكبة كبيرة من الأولاد الصغار .

وانتهت منطقة القلعة بأركانها ، وشوارعها ، وحواريها ،
ومآدبها . وبيوتها الأثرية العتيقة ، وجرحوا إلى الشارع
العريض . . شارع «صلاح سالم» . .

ويدون ترددوا احترق الطريق ، واندفع إلى منطقة المقابر ،
توقف قليلاً ، وحذب «محسن» السلسلة ليوقفه . وبصر إلى
شقيقته ، وإلى الضابط «حمدي» منسائلاً هل نستمر
في السير؟

قالت «هادية» تتعب شديد : يسو أن «عنتر» يعرف
طريقه جيداً ، فهو يسير بدون أن يتردد . . ولقد انتهى اليوم ،

وبدأ اصطام يحجم . يحب أن يصل إلى هدفه قبل أن يحل
الليل تماماً !

أرجم «محسن» السلسلة ، ووضع الخلاب أمام أنف
«عنتر» مرة أخرى ، ورفع هد رأسه ينشم الهواء ، وسبح سحرة
عالية ، واندفع وسط المقابر .

اعشت «هادية» من اسطر الذي أمامها المقابر
المصطنعة السكون يحجم على كل شيء رائحة الماصي ،
والنهاية في كل مكان . .

أحد بدور ، ويلف والاصلام محل شيئاً فشيئاً والقلق
بتملكهم أكثر فأكثر . و «عنتر» يتوقف قليلاً أمام مفرة ،
وسبح سحرة ، ثم يعود فبغير اتجاهه بيمص في طريق عكسي .
همس «محسن» يسو أن «صوتة» كان يحتمل في هذه
المقابر التي يتوقف عندها «عنتر» !

فحده توقف الكلب . ورفع رأسه ، انتصب أذنيه . .
وبصر أمامه وسبح سحرة هائلة واندفع بكل قوته ، حتى إن
السلسلة كادت تنزع يده «حمدي» فتركها ، وأسرعها وراءه .
وتباحه يتعالى ، ويتعالى .

ومحاة أبصاً فتح باب مفرة ، وجرح منها شح طويل

حبيب . انطلق بحرى كالرياح . وكان الغلام يسمع الرؤية
لوصحة . ولكهم اندفع وراءه و « عتر » يستقيم .
وحدث ما لم يتوقعه أحد . فقد أضقت « هدية » صرحة
هائلة وصاحت حتى رحنى وسقطت على الأرض .
حتى « محسن » على شفقتة مبهوفاً . أمسك ساقها .
لم يكن لها شيء . بعض الأعشاب لحيثة تعلقت بساقها
فتصورت أن هناك من أمسكها . ملامها الرعب . فامتد
والليس وافقوا الذى يتما صواها أن هناك من أمسك
بساقها . فصرخت وسقطت . .

ساعدها « محسن » على التخلص من الأعشاب . وبعها
عن الأرض . فتوقفت . ونظرا حولهما لم يكن هناك أحد
فقد اختفى عن أنظارهما الشبح . و « عتر » و « نقيب » حمدى «
وبداً يبحثان عن طريق للخروج من المقامر . حتى غدا
عن الطريق حزيناً ولامها اليأس لم يكن هناك مكان
يتوجهان إليه ، فاتمها إلى منزلها .

أما الكائن « حمدى » . فقد استنصاع في اللحظة السادسة
أن يرى شبح لرحل الهارب . فاصفق وراءه . وسمع صرحة
« هدية » . ولكنه تركها « لمحسن » . وم يلتفت حده .

كان كل همه أن يدرك طريقته . .

وكان الرجل أمامه ينطق كالمهم . عارفاً طريقته جيداً .
وكأنه يحفظ كل طرقات المقامر عن ظهر قلب . كان يقفر
هوى الأرض . ويدفع كالرياح . وراءه النقيب « حمدى »
بعاقبه « عتر » . الذى عرف طريقته بأعنه الحاد . وقال الصابط
لنفسه . الآن عرفت لماذا أطلقوا عليه اسم « طلوقة » . لأنه
يطلق أسرع من الريح . فلا يستطيع أن يدركه أحد .
ولكنه ظل وراءه بحرى مسرعاً . لا يتركه بعيد عن عييه . .

وانتهت المقامر . . وفي طريق شبه مهجور يفود إلى صحراء
انقطع . حرى الرجل والصابط وراءه . الآن أصبحت المهمة
أسهل . فالطريق واسع . ومرصوف . ودقات أقدام الرجل
أصبحت مسموعة . و « عتر » وراءه لا يتركه . .

ومحداً انتهى الطريق . . وجرحوا إلى شارع واسع . وكمن
يعرف طريقته جيداً أسرع « طلوقة » في حفاة . وفي مسعى
صنق . وقبل أن يصل إليه « حمدى » كانت تقف سيارة
صغيرة . وكانها معدة لمثل هذه الظروف . فمر إليها « طلوقة »
وفي لحظات كانت تندفع إلى الطريق .

من حسن حص « حمدى » . أن وصلت سيارة تاكسى

وأصبح الطريق واضحاً الآن ، وبدأ « حمدي » يدرك
 إلى أين هم متجهون . . . ظهر ميدان الخيزة ، ثم اندفعوا إلى
 شارع الهرم والسيارتان تسرعان إحداهما وراء الأخرى .
 لا تستطيع الأولى أن تهرب ولا الثانية أن تدركها . . . وانتهى
 شارع الهرم ، وعند الترعقة قف « طنوقة » . ووراءه « حمدي » . . .
 أسرع بحرى ، وبحرى بحمة المهدي ، حتى وصل إلى شجرة
 « أم الشعور » . وشعر الصياط أنه وصل إلى هدفه ، فقد
 أصبح الهارب على بعد خطوتين فقط مة .

وفحاة وقف « طنوقة » ، واستدار مواجهاً « حمدي » الذي
 كان مدفوعاً ورائه . وقبل أن يدرك الموقف ، كان النصر قد
 حذبه بشدة ، وأزاح فروع الشجرة . . . وفحاة أيضاً . . . اشقت
 الأرض . . . واستلعتهما ، ولم يعد « حمدي » يشعر بشيء حوله . . .
 فقط شعر أنه يهوى في العساء ويهوى . ويهوى . . . ثم لم
 يعد يشعر بشيء .

• • •



في لحظة تدهور . . . فاستدركها ، فبدأت تتراجع . . .
 وأخرج مدفعه . . . وظل يمدح . . . يمدح . . . العربية
 الهاربة .

وبدأت انصدده بشدة . . . سيارته يتقدمها « صوبه » . . . حتى
 بها ربح الشرطه كان « طنوقة » يمدح لا يمدح على شيء .
 لا توقفه إشارات المرور . ولا سيارات اندفوعة في تصدقات .
 والتي كانت تترك له الطريق حشة لا تصطدم . ووراءه . . .
 كانت عربية التاكسي .

سجن الجنة . .

مضت ساعة . .
وساعتان . . ويوم ، واثنان . .
و « حمدى » لا يعرف الوقت
الذى مر به . . كل ما شعر به
أن هناك من يحاول أن يعيد
إليه وعيه . . شعر بصربات
حقيقية على وجهه ، وسمع طبياً
في أذنيه ، حاول أن يفتح
عينيه ، فأحس بتعب شديد ،
ثم عاد وفتحهما بصعف ، ودر بظرفه فلم يصدق عيبه ، فعاد
وأغمصهما .



القيب « حمدى »

وسمع صوتاً يقول : كاش « حمدى » كاش « حمدى »
ولم يستطع أن يكذب أدبه . هذا الصوت يعرفه جيداً
فاستجمع كل قوته ، وفتح عيبه ، به هو . لا شك في ذلك .
وهمس بصوت ضعيف . . « ممدوح » !
انحنى عليه « ممدوح » أكثر . . وقال بصوت خافت .

نعم ، أنا « ممدوح » يا كاشن . . حاول أن تستعيد قوتك . .
حاول . .

أدرك « حمدى » أن « ممدوح » يحاول بكل لطفة أن يعيده
يعود إلى رشده ، فاستجمع كل قوته . وحاول الجلوس .
عاونه « ممدوح » . . وأسد ظهره إلى الحائط ، وبدأ
« حمدى » يستعيد قواه . . نظر حوله . . ما هذا ؟ . . إنه في
حجرة صخرية ، برائة صغيرة ، ضعيفة الضوء ، لها باب
صغير مرتفع مقفل بقضبان حديدية . ولا يشاركه في الزنازة
سوى « ممدوح » !

اتجه إليه بنظرة وسأله : أين نحن ؟

ممدوح : في الجنة . .

حمدى . . ماذا تقول ؟ هل هذا وقت مراح ؟ . . أين
نحن حقيقة ؟

همس « ممدوح » في أذنه . لا ترفع صوتك . . نحن
حقاً في الجنة ، إهم بسمون هذا المكان كذلك . .

استعاد « حمدى » وعيه . ونظر بدهشة إلى « ممدوح » . .
واتسم برغم الموقف العجيب وقال : من حسن حظى أنى وجدتلك
معى في الجنة ، والحمد لله أنك بخير . .

أشار إليه « ممدوح » بيده ليصمت . ورفع رأسه مصتاً .
ومن الحارح وصل إليهم صوت عاضب يقول : ضابط شرطة ؟
هذا ما يتقصا ، كيف أوصلته إلى هنا ؟ لماذا أتيت به ؟
ورد صوت آخر : إنه يطاردني منذ الصباح . وكان هذا
هو الحل الوحيد . . . ها لن يعثر عليه أحد . وهو الوحيد الذي
يشك فينا ، فإذا تخلصنا منه أصبحنا في أمان تام . . .
الصوت الأول : أنت مجنون . . . سنقتل عينا كل
الشرطة الآن ؟
الصوت الثاني : ولكنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هنا
أبدأ ! !
وابتعد الصوتان . . .
قال « ممدوح » : يبدو أنهم قد قرروا التخلص منك أنت
الآخر . . .
حمدي : حربي كيف وصلت إلى هنا ؟ . . . وأين نحن
الآن ؟
ممدوح : هذه قصة طويلة ، ولكن يجب أن أقصها
عليك ، حتى تستطيع أن تفكر في الخطوة التالية . . .
وبدأ « ممدوح » يقص حكايته . . .

وهذه هي الحكاية .

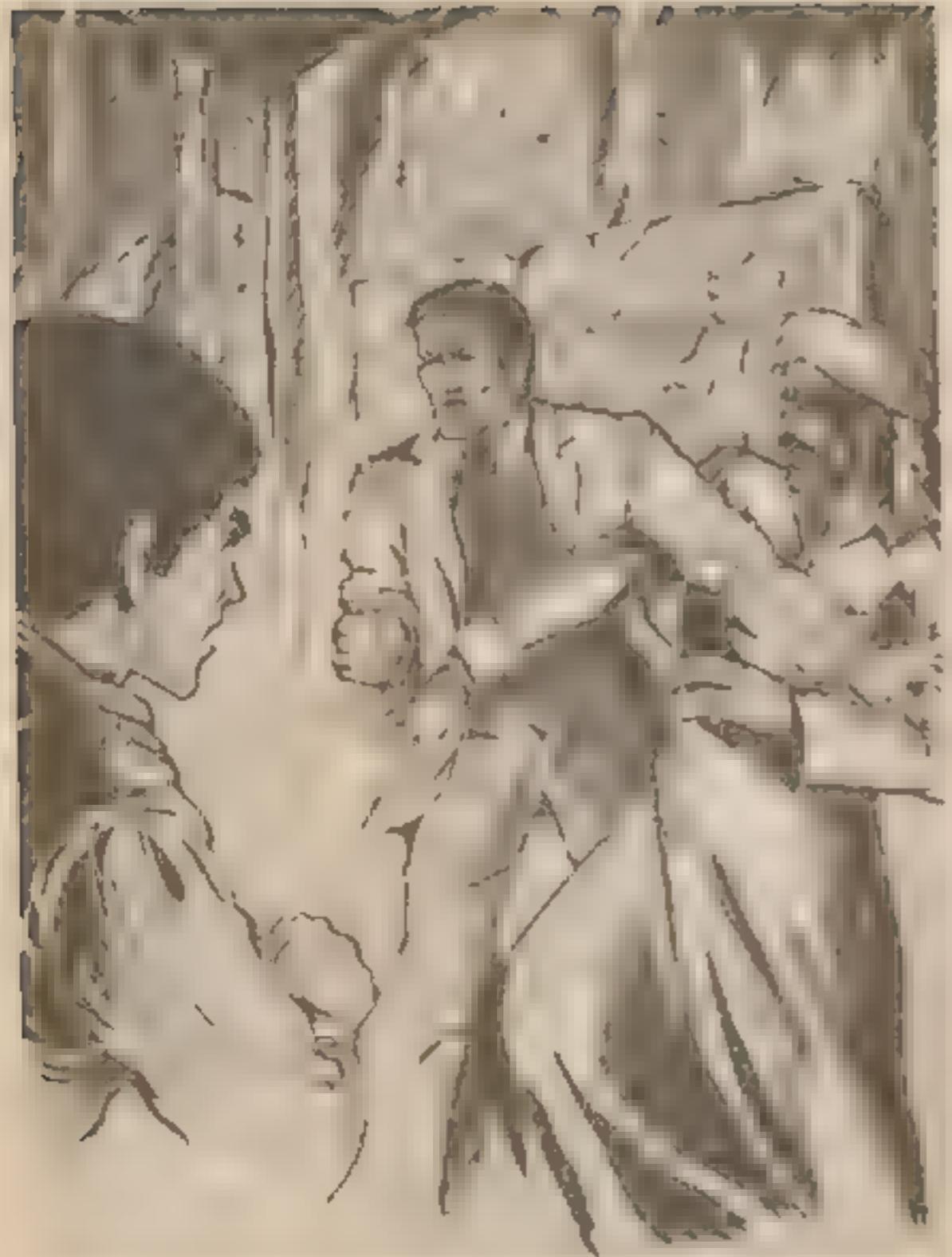
• • •

عندما قرروا التفرق للبحث في الصحراء قبل احتفاء
« ممدوح » كان هو الوحيد الذي أصر في أعماق نفسه ، على
أن السر كله يكمن عند شجرة « أم الشعور » ، فترك الصحراء . . .
وترك إخوانه والقبيل « حمدي » ، وعاد إلى الشجرة يبحث
حونها . . . لم يجد ما يبحث عنه ، فأراح فروعهها ، واقترب من
حدها . أخذ يبحث حول الخدع مباشرة ، واصطدمت يده
برور صعب جداً في الشجرة ، وفي نفس اللحظة لم يعرف
ما حدث له . فقد اشقت الأرض من تحت قدميه ، وشعر
بنفسه يسقط في الفضاء . . .

وعندما بدأ يعود إلى وعيه ، مرت فترة وهو لا يزال معمض
العينين ، لا يفنحهما ، ولم يفكر في أن يفنحهما ، فقد انحصر
كل تفكيره في هذا الألم الشديد العيب الذي يشعر به في كل
جسده . وبدأ يحرك يده اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم قدميه ،
واستدار على جسده ، ثم على الحسب الآخر . عجب جداً ،
إبه سليم ، ولكن الألم كان لا يزال فوق ما يحتمله . . .
أحد يفكر . أين هو ؟ هل هو في بيته ؟ أو في مستشفى ؟ .

في آخر ما تذكره أنه سقط في الهواء كنف حدث هذا ؟
 فتح بيديه . ولكنه تصدى نفسه . فلما لا يزال في
 حبه . أو عماء . يفتن منه عد . و يرفقه صلب حجره . أو
 مستشوق و إنما إن سقط من حجر مستشوق غير مستحوت
 ومرت ثوبان وهو يحترق عن شهوه . ثم أدار عييه حويه .
 و فوجئ بأن يجد أن أصداء من الحجر نفسه . فقوم آلامه وحس .
 و وجد الأضواء تحته من حجر أصداء لا . إنه ليس في
 حجره . و إنما في كهف صخري . ثم ربه في حبه من قبل .
 و في كده . وجد الكهف حافت أضواء . ولكنه
 عندما نظر في تحته فوجد باب . لاحظ أن في الخارج ضوءاً
 دافئاً . هو ضوء شمس يوم شت . فتقدم صاعده . و نصب
 و قد . و نحوه راحة أضواء . و كم كانت دهشته عندما وصل
 إلى باب الكهف فلم يجد شمساً . و إنما وجد مصباحاً كهربياً
 هو ما حدث . يصنع كل ما حواه . و إن من فة عبيده . بالنعرة
 كهرباء في كهف ؟ . . إنه ما يزال يحلم . .

فلما أن تصق من دهشته . شعر بيد تصعب عن كفه
 التفت ليحدد وجهاً عربياً عليه لرحل طين تقدمه . عانس
 تشكر تصعب عمامة على رأسه . و به شرب كثيف



اندفع برجل في . . . حلاً لتأثير صحنه وقال هذا الأنا . أو على !

قال الرجل . ما الذي أخرجك من الكهف .
أجاب « ممدوح » بجملة : قل لي أنت ، ما الذي أتىني
إلى هنا ؟ !

الرجل : قدماك . . قدماك هما اللتان أوصلتاك إلى باب
الجنة ، فسقطت فيها وحملتاك إلى هنا !

ممدوح : الجنة ؟ أنا لا أفهم شيئاً . .
الرجل بمحسوبة : لا داعي لأن تفهم شيئاً . . هيا . . ارجع
إلى مكانك !

ممدوح : لن أرجع قبل أن أعرف كل شيء !
جذب الرجل « ممدوح » بقسوة ، ودفعه دفعة شديدة إلى
الوراء ، ولكن « ممدوح » تحول إليه . وفاجأه بلكمة قوية ،
ألقته على الأرض . .

وقف كالمجنون ، واندفع إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً
طهر فحاة ، وتوسط الاثني ، وأمسك الرجل من يده . . وقال
اهدأ الآن « يا بوعلي » سنحتاج إليه . . اتركه يتحول كما يشاء . .
فليس أمامه وسيلة للخروج من هنا . .

استدار « أبو علي » وألقى على « ممدوح » نظرة قاسية ، ثم
اصطحب زميله ، ومضى . .

بقى « ممدوح » واقفاً في حيرته ، ولاحت منه نظرة إلى باب
أحد الكهوف المجاورة ، لاحظ أن الباب مفتوح ، وأن
هناك من ينظر إليه من وراء الباب . . تجرأ « ممدوح » واتجه
إليه . .

وظهر من وراء الباب ولد في مثل سن « ممدوح » . . ابتسم
ابتسامة مرحبة . . وهمس . أهلاً وسهلاً ، لقد رأيتك وأنت
تضرب « أبو علي » !

قال « ممدوح » بإعجاب : من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟
أحرج الولد رأسه من الباب ، وبظر حوله . . ثم جذب
« ممدوح » بسرعة ، وأغلق الباب :

جلس « ممدوح » على أحد المقاعد ، وجلس الولد أمامه . .
وقال : لقد رأيتك عندما فتحت النوبة بالأمس ، وهم يحملونك
ويضعونك في الكهف !

ممدوح : اسمع ! إنني لا أعرف شيئاً . وأريد أن أفهم
أين أنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ ومن أنت ؟ . . وماذا تفعلون
في هذا الكهف ؟ !

قال الولد : اسمي « منير » . . والحكاية طويلة . . فهذا
المكان يبدو أنه كان معبداً لقدماء المصريين ، وقد اكتشفه

هؤلاء المجرمون . . وأدخلوا فيه كل هذه التعديلات ليصبح
صالحاً للحياة فيه . . ومن يدخله لا يخرج منه أبداً !

ممدوح : وكيف دخلت أنت ؟ !

منير : لقد دخلت مع أمي وأبي . . والمتحكم في هذا
المكان عصاة مكونة من خمسة من المحرمين الكبار . . أربعة . .
والخامس هو الرئيس . . ولم أربعة آخرون من الأعوان ، وهم
وخدمهم المسموح لهم بالخروج والدخول . . أما الباقيون فقد
كتب عليهم الحياة إلى الأبد هنا . . وصمت قليلاً ثم قال :
وأنا منهم !

ممدوح : ومن هم الباقيون ؟

منير : إن رئيس العصاة يعرف كل من يرتكب جريمة
في البلد ، وهم يختارون أمهرهم ، ويساعدونهم على الهرب من
السجن ، ويحضرونهم إلى هنا . . فيعملون في خدمتهم . . بدلاً
من أن يعيشوا في السجن !

ممدوح : وماذا يعملون ؟

منير : كل شيء . . فهنا ترتكب كل أنواع الجرائم . .
المجوهرات التي تسرق تأتي إلى هنا ، فتعاد صياغتها حتى تفقد
شكلها الأول ، ثم تخرج جديدة إلى الأسواق . . وها يزورون

الأوراق النقدية ، والتحف الأثرية . . ويحبثون المخدرات ،
وكل ما يخطر على بالك . .

ممدوح : وأنت ماذا تفعل هنا ؟

منير : لقد أخطأ أبي في حياته خطأ صعباً ، وهو
فان وإسان طيب حساس ، ولكن لا يعرف كثيراً في القانون ،
فصوروا له خطأه على أنه جريمة كبيرة ، وأن الشرطة تطارده ،
وأحصروه ومعه أمي وأنا ، وأعطونا هذه الحجرة لقيم فيها . .
لقد كان أبي هائلاً جيداً . . وهم هنا يحبرونه على صنع تماثيل
مزيفة توضع في قلبها القطع الأثرية لتهريبها إلى الخارج . .

صمت قليلاً ثم قال : عندما رأيتك تصرخ « أبوعلي »

شعرت بأنك بطل ، وبأنك تفعل شيئاً كم تميت أن أفعله !

ممدوح : ومن هو أبوعلي ؟ هذا ؟

منير : إنه أحد حراس العصاة . . وهم كثيرون ،

يراقبون كل خطوة أو همسة هنا !

ممدوح : وأنتم ، ألا ترغبون في العودة إلى الخارج . . إلى الحياة ؟

لمعت الدموع في عيني « منير » وقال : يا ليت . . كم أتمنى

أن أرى الشمس ، والقمر ، والحبوب . . يبدو أنني لن أراها مرة
أخرى .

ممدوح : أليس لهذا الكهف باب يمكن الهرب منه ؟
منير : إن له باباً حقاً ، ولكن من المستحيل الهروب منه . . إنه مزود بأجراس كهربائية للإبذار ، وله مفتاح واحد مع الرئيس . . لا يغادر رفته أبداً . . ولا يستطيع أحد الوصول إلى الرئيس . .

ممدوح : والهواء . . كيف تتفنون ؟

منير : هناك أنابيب ضخمة للتهوية ، ولكنها معطاة بالحديد الذي لا يمكن النفاذ منه . . وكذلك المياه !

ممدوح : وبناف الناس هنا . . لماذا لا يشورون للخروج ؟
منير : إنهم راضون بالبقاء . . فكلهم عليهم أحكام بالسجن لمدد طويلة . . ولكنهم يعيشون هنا في راحة . . أفضل من السجن . . إن عائلتي هي الوحيدة التي تسمى الخروج ، فحسن لم نتعود حياة الإحرام ، ولكنا لا نستطيع أن نغير أحداً بذلك !

ممدوح : أما أنا فلن بصطرتي أحد إلى النقاء هنا مهما حدث . . سأحاول الخروج حتى الموت !

منير : أتمنى أن تنجح . .

ممدوح : لو نجحت فاطمنن . . لن أتركك مهما حدث . .

أسرع : منير ، يعدّ بعض الطعام والشاي الدافئ ؟ **لممدوح** :
الذي أكل وهو يشعر بالقلق والحيرة ، ويتصور نفسه في كابوس ثقيل . .

وأخيراً سأل ممدوح : من هو المدير ؟ وأين أجده هو ومفتاح البوابة ؟

منير : سأقول لك ، ولو أني أعرف أنه من المستحيل أن تصل إليه . . إنه في الحجرة الأخيرة ، يقيم فيها وحده ، وهو ضئيل الجسم . . ولكنه قوى كالثور . . وعلى يده يقف حارسان ليلاً ونهاراً . .

ممدوح : شكراً لهذه المعلومات . .

منير : بعد ساعة ، ستنتقل صفارة المساء ، وستطعمنا كل الأتوار . . عليك أن ترحم إلى حجرتك قبل ذلك . . هل آتى معك ؟

ممدوح : لا . . لا أريد أن يراك أحد معي . . فقد أحتاج إليك فيما بعد !

وحرح إلى الممر الذي يصل حجرات الكهف بعضها ببعض . . واقترب من نافذة حجرة قريبة ، ونظر من خلال ثقب النافذة . . وراعه ما رأى ، مطعة دقيقة الصنع ، حديثة

انظر . نصف امامي ثاب . أحدهما يا ربي . من سبي
 كواماً من لأو في القعدة . وسبح يا صعب . عند حجرة
 أخرى نظر ستمس الظلمة . كتاب حجرة مسعة . يا صعب
 من ثنائيل احسن ارحميه . هي نفس عند لا شريفة .
 وفي أحد الأركان مجموعة صغيرة من الصحف .
 وماذا «مدوح» إلى حجرة عمداً . فقلت عنه هـ .
 ففرق المكان كله في ظلام عميق .

مع «مدوح» في الكهف مفكراً في مصعبه . وفجأة
 انتفض وقتاً . فقد سمع وقع حصوات تصدت . في شعاع
 ضئيلاً من نور . من هل قروا سخلص منه . هل
 الآن بذلك . ودخل الكهف ثلاثة عرف مهبه على
 لدى أفرب في فسوة . وقال من يؤايت . من هـ
 الورقة والقلم ، واكتب ما سنمليه عليك !

وكتب «مدوح» وبدون مقصود . فقد شرب .
 تصدده كتب لربك حتى أوصده بي «هدية» .
 الرسالة . ومضوا !

اطلبان «مدوح» إلى أن أممه ثلاثة ثم على الأمل
 ربما تمكن من سخلص من سجنه . فوضع منه على

بحجر . وكان انعت قد أرفقه . واستغرق في نوم عميق .
 لم يستيقظ منه إلا على يد صديقه «خايد» . وهي نهره
 وقد أحضره بعض شعاع . شكره «مدوح» وجميع أكله
 في صمت .

مدوح : هل تظفأ كل الأنوار في المساء ؟

خايد : ما عدا أصواء خيمية ، في بعض الحشرات !
 ماذا تنوي أن تفعل ؟

مدوح : سأهرب هذا المساء

المقصي الهام كله ، و «مدوح» يفكر في شيء واحد .
 هو الحصول على مصباح الهواه . فقد قرر أن يحاون استسل
 في حجرة الرئيس ولاستيلاء على المصباح ، ثم تعطيل محطته
 كهرسه حتى لا يندق حرس الإبل . ثم انهرب
 معامره شائكة . فحرامس في كل مكان ولكن كانت
 هذه المغامرة هي أمله الوحيد .

في في تهمه حتى المساء . وانطلقت الصمارة . وأطلقت
 الأنوار . وانظر قليلاً . ثم سئل حارحاً . كانت هناك بعض
 الأنوار الصمارة . ونكها كانت كافية لأن تحدد له معالم
 امكان . فاشغل حفة . وساعدته قدرته على المهر في شغل .

محاذراً أن يقع في دوائر الضوء . وكلما سمع صوت حارس يقترب أسرع محتجباً وراء صناديق القمامة . . حتى وصل إلى جدار حجرة الرئيس . .

على بابها حارس صحم ، في يده مدفع رشاش . . تلمع عيناه في الظلام كاسمر . . وفكر « ممدوح » ، ثم أمسك قطعة من الحجر ، وقذفها بكل قوته فأصابت نافذة بعيدة ، وأحدث صوتاً مدويماً في الظلام .

وقف الحارس . وأسرع ناحية الصوت ، وظهره إلى « ممدوح » لحظة كافية لأن يقفز في حراة ، ويدفع الباب ، ويدخل ، ويفلقه وراءه . . وسمع في الخارج صوت الحارس يتحدث مع صاحب النافذة المضروبة ، واشتدت ضربات قلبه وهو يسمع صوت أقدام الحارس وهو يعود إلى مكانه . . ترى هل يفتح الباب ويدخل . . وانظر . . ولكن الحارس عاد إلى الجلوس على مقعده . .

وأدر عيبيه في الظلام استنطاق أن يلمح نائماً وحيداً في المكان . وراءه بلا شك ينام الرئيس . اقترب من الباب ، ودفعه ببطء . من حسن الحظ أنهم لا يستعملون أقفالاً للأبواب . فاستجاب الباب ، نظر من الفتحة الرفيعة كان

الرئيس دائماً . وتحب صداقته يظهر طرف سلسلة بها المفتاح .

كان مصر السلسلة كقيداً ليدفع « ممدوح » في أيديها . كان أقصى توقعاته أن يستيقظ الرئيس ، ولكنه سبتمكن من التعلب عليه في لحظات . ولم يتصور قط أن يكون هناك حارس آخر ، شعر به واندفع وراءه . . وامتدت يده « ممدوح » إلى السلسلة في اللحظة التي شعر فيها بصدمة عبيقة في رأسه سقط بعدها فاقدأوعيه . .

وعندما أفاق وجد نفسه في الربرة الضيقة ، وفهفت « أبو علي » ترتفع من وراء القصاص وهو يقول له : هل تتصور أنك ستخرج من هنا حياً . . إنك محبوس بلا شك . . لقد أوصيت نفسك إلى عرفة الإعدام بقدميك . هذه العرفة لم يخرج منها أحد حياً قط . لقد اقتربت ساعتك فانتظرها يا صديقي . .

ويكن « ممدوح » يدى تمسكه اليأس ، استغرق في نوم عميق استغنى منه عن صوت الباب يصح ، وشيء ينق إلى الداخل ، كد يسقط عنه وعندما اقترب منه دهش دهشة عبيقة . يد محد صديقه وأمله الذي كان يتمنى أن

يكون الآن في عمل شاق ليخلصه من سجنه . . وجد القيب
« حمدى » !

• • •

انتهت قصة « ممدوح » . . وكان « حمدى » يستمع إليها ،
وقد فتح فيه في دهشة لا يكاد يصدق كلمة واحدة . . وسأل :
معنى هذا أننا الآن في زنزانة الإعدام . . في كهف . . تحت الأرض !
ممدوح : بالضغط ! هذا هو الموقف باختصار . .

حمدى : والحل ؟ !

ممدوح : أن نتظر الموت برؤوس عالية !

في هذه اللحظة تماماً سمع همساً خافتاً يناديه . . أزهف
السمع ، كان آتياً من خلال قضبان باب الزنزانة . . اقترب
« ممدوح » ووراءه « حمدى » في حذر ونظر حلال القصاص
وهتف : « منير » . . ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

منير : حثت أطمئن عليك . . هل نحتاج إلى أى
شئ ؟

ممدوح : كيف وصلت إلى هنا ؟

منير : إن كل الحراس ، ومعهم مجلس العصاية ،
مجمعون في المحبرة الكبيرة ، في انتظار الرئيس ، سمعتم

يقولون إنهم سيقومون الليلة بالضربة الكبرى !

ممدوح : هل تقصد أن الرئيس وحده الآن في حجرته !
هز « منير » رأسه إيجاباً . .

في هذه اللحظة كانت يد القيب « حمدى » تمسك
بقفل الزنزانة من الخارج ، نظر إليه بدقة وهمس في أذن
« ممدوح » الذى التفت إلى « منير » وسأله هل يمكنك أن
تحضر لنا مسباراً ، أو أى آلة حادة رقيقة ؟ . .

أسرع « منير » بحماس ، وفي لحظات عاد ومعه مسبار
متين ونظر إلى يد « حمدى » التى أخذت تتحرك بمهارة
برغم صعوبة وضعه خلف القصاص . . ومصت الدقائق ثقيلة .
وفجأة سمع صوت نكحة صغيرة ، ثم استحباب القفل ليده ،
وفتح باب الزنزانة ، وفي صمت وبدون تعليق أسرعاً بالخروج . .
وسطاً حسيهما . . وهركا يديهما . . واستعددا للمقاومة . .

قد « منير » متحمساً ، سألهم معكما . . سيكون ثلاثة
ضد واحد . . الحياة تستحق الموت من أجلها . .

لاحظ « ممدوح » أن السكون يحيم على المكان كله . .
فعرف أن يومهم لم يبدأ بعد ، وقادهم « منير » بحمّة إلى منزل
الرئيس . . دحعا الباب ، واندفع « ممدوح » بسرعة . . وصرخ

هذا الإعداد . . . وجعل منه مقراً لعصابته .

واحتفظ « ممدوح » المفتاح وادفع الثلاثة .

ومعهم مفتاح الكهف . . .

قال « منير » : اذهب إلى النواة . وسأذهب أنا إلى محطة

الكهرباء . . . في اللحظة التي أعطتها افتحها

منحدران سلماً رفيعاً ، اصعداه ، في آخره بدآية احدها إلى

الأمام . فيفتح أمامكما الطح . وتصحان على وجه

الأرض .

شد « ممدوح » على يده وقال : سعود إليك .

وسنخلصك من هذه الجمة السوداء !

أسرعا في اتقاء النواة ، وأسرع « منير » إلى محطة

الكهرباء . كان حارس النواة أيضاً في الاحتياج

مها في صكون . . . وكاد القلق يقتنهما لحظات . فقد حو

أن يعود أحد الحراس لاستعمال الرئيس . وكان « حمدي »

مستعداً بالمفتاح أمام فتحة القفل بالنواة .

ومحاة أطمئت الأنوار . . . ودس « حمدي » المفتاح في

الباب في اللحظة نفسها . وفتحت النواة على مصرع

احتارها كالبرق . . . وشعرا سلم تحت أقدامهم ، أحدا يصعد



« منير » في وجهه « شد » كيف خرجت « هل أنت

مستعد » . . . فقد دخله بكلمة هائلة

« منير » . . . وتكلم معه ،

« منير » . . .

« حمدي » . . . لأريق .

« منير » عرفه بعد . . . حتى مد مع سوات . هبنا

« منير » . . .

« منير » . . .

« منير » . . .

محسن : هل استطعتم معرفة سر هذا المقر الرهيب الذي كانت فيه العصابة ؟

حمدي : لقد اعترف المجرم الداهية « الأزرق » بكل شيء . . . في أحد أيامه السعيدة ، منذ سنوات ، كان في صحراء الهرم ، يبحث عن مكان يخفي فيه بعض الآثار الفرعونية المسروقة ، وأخذ يحفر بين الصخور ، وفجأة شعر بصخرة تهتز تحت يديه ، عندما رفعها ، وجد فراغاً تحتها . . . وبجراحة قفز في الحفرة ، وإذا به يكتشف معبداً فرعونياً وسط كهف كبير ، وفي الحال فكر في خطته الجهنمية ، في سرية تامة ، وفي قلب الليل ، استطاع أن ينقل بعض مساعديه إلى الكهف الذي اكتشفه ، واستطاعوا تحت الصخور ، وتحويلها إلى عدة حجرات وتبيتها على الشكل الذي وجدناه . . .

خطوة خطوة استطاع أن يمدّها بالهواء والمياه ، وبضئها بالكهرباء ، ثم صنع لها هذا الباب السري الذي يفتح من الخارج بواسطة زر كهربائي ، أدخلوا سلوكه بمهارة في جذع الشجرة ، فلم يلحظها أحد إطلاقاً . . . كما تركوا الحشائش تنمو فوق فتحة الباب نفسها ، وهكذا أصبح مستحيلًا على أي شخص أن يكتشف الباب .

محسن : لا بد أنه استعان بخبراء في الهندسة والبناء . . .
حمدي : إن معه مجموعة من الصناع المهرة ، لولا أنهم انحرفوا عن الطريق المستقيم ، لكانوا من أبرع الصناع . . .
واستدار النقيب « حمدي » ينظر باسمًا إلى « هادية » وقال :
وعلى كل حال . . . لن ننسى أن الفضل الأول كان « لهادية » ، فهي التي اكتشفت سر الأربعة الكبار . . . وقد علمت الآن أن الضربة القاضية التي كانوا يعدون لها هي عملية ضخمة . . . كانوا سيملاؤن في يوم واحد الأسواق بنقود مزورة ، زورها المزور الخطير « عبده الخفيف » ، وكمية ضخمة من المخدرات ، يهربها « سيد ضبو » أما الآثار فقد قام « الملقاط » بإعداد طرق لإخفائها في تماثيل مزيفة ، واستعد لبيع صفقة ضخمة منها إلى المهرين في الخارج . . . أما صفقة المجوهرات فأتتم تعرفون قصتها . . . وعلى فكرة . . . كيف استطعتم الوصول إلى طريقنا ؟؟
هادية : بعد أن فقدنا أثرك في المقابر . . . عدنا إلى المنزل ، وبدأت أسيطر على أعصابي ، وأحسست أننا تصرفنا بعصية جعلتنا لا نفكر تفكيراً سليماً ، بدأت أفكر في لغز الأرض التي تبذلغ الناس . . . لم أتصور ذلك ، فأسرعت أعود إلى مجموعة كتب الآثار الفرعونية الموجودة عندي ، وجدت

احتمال وجود معابد دفنت مع مر السنين . . وكان هذا الخيط
كافياً ، فأسرعت أتصل بمساعدك ، شرحت له القصة
باختصار ، وبالرغم من أنه لم يصدقني تماماً ، فإن اختفاءك
جملة يتصرف بسرعة ، فاصطحبنا في الصباح رجال الشرطة ،
وأسرعنا إلى شجرة « أم الشعور » ، وهناك وجدت « عتر »
قابعا تحت الشجرة ، فوق الباب السري تماماً ، وهو يطلق
نباحاً حزيناً يائساً . . وفي اللحظة التي اقتربت فيها من « عتر »
أجذبه بعيداً عن الشجرة ، انفتح الباب السري وسمعتا طلقات
الرصاص . . وظهر رأس « ممدوح » . . وأتم تعرفون الباقي . .
حمدى : وهكذا انتهت أغرب مغامرة صادفتنا جميعاً . .
ممدوح : لا . . لم تنته بعد ، فأنا أريد أن أعرف ،
كيف تمت سرقة محل المجوهرات . .

محسن : لقد درسنا أنا و « هادية » هذه الجريمة بعد أن
قرأناها ، وأستطيع أن أخبرك كيف حدثت . .

ابنسم « حمدى » وقال : لقد اعترف « عباس الحريري »
بتفاصيل الجريمة ، ولكنني أحب أن أسمعها منك !

محسن : في مساء اليوم السابق للجريمة . . دخل المحل
عدد كبير من أعضاء العصبة في وقت واحد . . كانوا يرتدون

الملابس الأنيقة ، وطلب أحدهم كمية ضخمة من المجوهرات . .
ثمها ألقان من الجنيات ، فأسرع صاحب المحل إلى خدمتهم
بنفسه ، في هذه اللحظة تسلل « عباس الحريري » محتسماً
بالعدد الكبير من عصابته ، وانحنى وراء المقعد الكبير في حجرة
الخزانة . .

ولكن المجوهرات الموجودة كلها لم تعجب المشتري . .
طلب قطعة كبيرة واحدة ، أسرع صاحب المحل إلى الخزانة . .
فتحتها وأخرج منها قطعة مجوهرات ثمينة ثم أغلقها ، واشتروا
فعلاً قطعة المجوهرات وخرجوا ، وكانوا آخر زبائن المحل ،
فجمع صاحبه قطع المجوهرات الكبيرة ، وفتح الخزانة ووضعها
فيها ، وأغلقها ، ثم أغلقوا المحل كالعادة . .

في هذا الوقت كان « عباس الحريري » بما هو مشهور
عنه من سرعة الملاحظة قد تمكن من متابعة صاحب المحل
وهو يفتح الخزانة في المرتين ، ويحفظ الشفرة التي تفتح بها ،
وبعد إغلاق المحل ، قام ببساطة ، وفتح الخزانة ، واستولى على
كل ما فيها ، وكل ما في المحل وبقي حتى الصباح . .

وعندما أتى العامل ليفتح المحل ، انتظر حتى فتح الباب
تماماً ، فهاجمه وضربه على رأسه . . سقط مغشياً عليه . .

فتسلل إلى الخارج . . وعندما أتى صاحب محل المجوهرات ،
لم يخطر على باله أن أحداً قضى ليلته في الداخل ، فشك هو
والشرطة في العامل المسكين . .

صاح « حمدي » : رائع . . هذا ما حدث بالضبط . .
لقد اعترف « عباس الحريري » بكل حرف كما ذكرت تماماً !
تهبت « هادية » وقالت : هكذا تنسى المغامرة الغامضة
التي حطمت أعصابنا جميعاً !

ضحك « ممدوح » وقال : وحطمت ضلوعي أيضاً . .
ربت « حمدي » كفه وقال : لقد كنت بطلاً يا « ممدوح » .
وتغلبت على الخطر في آخر لحظة . . أرجو أن يكون هذا درساً
لكم ، فتستريحوا ، وتهجروا المغامرات نهائياً . .
صاح الثلاثة في وقت واحد : لا . . لا . . نحن في انتظار
لفز جديد . .

قال « حمدي » : برغم ما لقيه « ممدوح » في الكهف
أو « الجنة » على حد قولهم ؟ !
ضحك « ممدوح » وقال : ووزناته الإعدام أيضاً !

• • •



مدوح



هادية



محسن

لغز أم الشعور

وضع . انقشر . حمدي رسالة ممزقة بين أيدي المغامرين
 الثلاثة لتسليبة وقت الفراغ . . . وأكن الرسالة المسلية وصلت
 بهم إلى مغامرة من أخطر المغامرات فهناك عند أم الشعور .
 تختفي كل إنسان وهناك اختفى مدوح أيضاً . . . وبدأ
 ليبحث وراء أخطر عصابة سمعت عنها حتى الآن . . . وفي
 إذا اللغز قترأ كيف وصلت « هادية » و « محسن » إلى
 مدوح « والعصابة وأم الشعور .



دار المعارف

٢٢٠٥٢١/٠٢

٤٠